الفصل الأول

الإطار النظرى للدراسة

أولاً : مقدمة تحليلية فى المراهقة

المراهقة *Adolescence* مصطلح (وصفى) يقصد به مرحلة نمو معينة تبدأ بنهاية الطفولة وتنتهى بابتداء مرحلة النضج أو الرشد، أى أن المراهقة هى المرحلة النمائية أو الطور الذى يمر به الناشئ. والمراهق هو الفرد غير الناضج جسميا وانفعاليا وعقليا واجتماعيا نحو بدء النضج الجسمى والعقلى والاجتماعى (٧: ص ١٩٣).

المراهقة مرحلة تبدأ فى سن ١٢، وتنتهى فى سن ٢١ سنة تقريبا، وتظهر المراهقة فى المجتمعات بأشكال وصور متعددة، وتتباين بتباين الثقافات، وتختلف باختلافها عادة المراهق ودوره فى المجتمع الذى نعيش فيه، بل ان كثيرا من الدراسات أكدت أن المراهقة الواحدة فى المجتمع الواحد تختلف بين ريفه وحضره، وبين الطبقة الاجتماعية الاقتصادية العليا وغيرها من الطبقات.

فالمراهقة ما هى إلا محصلة التفاعل بين العوامل الوراثية والبيئية التى يعيش فيها المراهق.

ومن أهم ما يميز المراهقة ذلك النمو المطرد فى جميع جوانب الشخصية، وذلك التقدم الواضح فى النمو الجمسى والعقلى والانفعالى والاجتماعى والجنسى، مع قدرة المراهق على تحمل مسئولية توجيه الذات حسب قدراته وامكانياته، واتخاذ فلسفة له فى الحياة على طولها حاضره ومستقبله.

ويذكر "حامد زهران" (٢٢ : ص ص ٢٩٢-٢٩٣) عن المراهقة أنها احدى الحلقات فى دورة النمو النفسى تتأثر بالحلقات السابقة، وتؤثر بدورها فى الحلقات التالية لها

وعلى الرغم من أن المراهقة وحدة متكاملة مع ما قبلها وما بعدها من مراحل النمو إلا أن بعض الدارسين يقسمونها تقسيما اصطناعيا بقصد الدراسة إلى ثلاثة مراحل فرعية تقابل المراحل التعليمية المتتالية:

- مرحلة المراهقة المبكـــــرة سن ١٢، ١٣، ١٤ وتقابل المرحلة الاعدادية.
- مرحلة المراهقة الوسطى سن ١٥، ١٦، ١٧ وتقابل المرحلة الثانويـــــــة.
- مرحلة المراهقة المتأخرة سن ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١ وتقابل المرحلة الجامعية.

وهكذا، فان مرحلة المراهقة تنتهى حوالى الحادية والعشرين حين يصبح الفرد ناضجا فى جميع النواحى الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية.

ومرحلة المراهقة مرحلة حرجة فى حياة الفرد وأهم ما يظهرها الصراعات النفسية والضغوط الاجتماعية (الخارجية) والاختبارات والقرارات، وظاهرة البطالة، والخلط فى أذهان الكبار.

والمراهقة فترة مليئة بالمشكلات، لأنها فترة تيقظ الشعور والميلاد النفسى الذى يتم بالتمييز بين الأنا والأبوين، كما يقول "يونج" كذلك هى فترة مليئة بالمشكلات لأنها فترة تغير فى الانتماء للجماعة، وفترة انتقال من منطقة معروفة إلى منطقة مجهولة كل ما فيها لم يتضح بعد من الناحية المعرفية حتى جسم المراهق نفسه كما يقول "ليفين" (٨٢: ص ٢٣).

وتتميز مرحلة المراهقة بظهور مشكلات فى شتى أبعاد النمو. بعض هذه المشكلات أساسها عضوى وبعضها نتاج اهمال تربوى أو ضعف فى التوجيه والارشاد النفسى، أو نتيجة قسوة متطرفة، أو اضطرابات فى الرعاية (٤٨: ص ص ١٨٥ – ١٨٧).

وتختلف مشكلات المراهقة من فرد إلى آخر، وتختلف عند الفرد الواحد من موقف لآخر، فقد يكون لدى فرد مشكلات فى أسرته، ولدى فرد آخر مشكلات فى مدرسته ولدى فرد ثالث مشكلات فى عمله... وهكذا، ونحن نعرف أن المراهقين يتغير سلوكهم بتغير معارفهم وخبراتهم... الخ، ومفتاح الصحة النفسية هو أن يعرف الانسان مشكلات تسيطر

عليه إلى مشكلات يسيطر هو عليها (٢٢: ص ٤٢٥).

ولقد اهتم المربون وعلماء النفس والاجتماع منذ فترة طويلة من الزمن بأهمية الجوانب المختلفة الجسمية والاجتماعية والنفسية من المراهقة، بدافع الاهتمام بضرورة فهم هذه المرحلة العمرية، وما يزال هناك ما يشير إلى عدم فهم هذه الفئة من الأعمار فهما جيدا حتى الآن وخاصة المسئولين عنهم، كالآباء والمدرسين والاخصائيين الاجتماعيين، فكثيرا ما يكتشفون من خلال تفاعلهم مع المراهقين أنه ينقصهم الوعى والمعرفة السليمة بطبيعة الحاجات النفسية والجسمية وطبيعة التغيرات التى تحدث للمراهقين، وكيفية التوافق مع هذه التغيرات المختلفة (١٢٠: ص ص ٣-٤).

ولا يهم الكاتب الحالى فى هذا الاطار النظرى للبحث، توضيح هذه الحاجات وطبيعة التغيرات فى فترة المراهقة نظرا لأن الكاتب تناول كل ذلك فى محاضرات البرنامج الارشادى المستخدم فى الدراسة.

ولكن الذى يهمه هنا هو توضيح مشاكل الانحراف الانفعالى فى المراهقة كتمهيد لدراسة المتغيرين الرئيسيين فى الدراسة الحالى (السلوك العدوانى - والارشاد النفسى الجماعى وأثره فى تقبل هذا السلوك).

"ويمكن القول بقدر كبير من الثقة أن جانبا كبيرا من الاستجابات الانفعالية بل والصراعات النفسية ذاتها، تعد بمثابة محصلة لخبرات يعيشها الفرد أو يتعرض لها فى مواقف اجتماعية معينة، كما أن حالة الفرد الداخلية تمثل فى الواقع جانبا واحدا فقط بين جوانب متعددة تتضمنها أية علاقة اجتماعية، ولعل ما يؤيد ذلك أن كثيرا من مشكلات المراهق التوافقية وما قد يعانيه من صراعات نفسية فى حقيقته هى انعكاس لمركزه ووضعه فى الجماعة التى ينتمى اليها أكثر من كونه رد فعل لحدث البلوغ فى حد ذاته، أى أن سيكولوجية المراهقة تكون غير ذات قيمة اذا هى لم تأخذ فى اعتبارها تلك العوامل والقوى التى تمارس تأثيرها فى حياة المراهق وتكوين شخصيته" (١: ص ص ١٧-١٨).

ينشأ الصراع فى نفس المراهق بين مجموعة دوافع قوية جارفة تركز حول الدراسة لنفسه عن مركز ودور فى هذا المجتمع، وبين موانع العالم الخارجى وتقاليده واتجاهاته، وما إلى ذلك من أمور تكون نمط الثقافة فى المجتمع، وهذا الصراع يبلغ حده الأقصى فى أوائل فترة المراهقة وهو يؤثر فى جميع أساليب المراهق، ويلاحظ نتيجة هذا الصراع الحادث لدى المراهق انتقاله من حالة انفعالية إلى حالة أخرى – فهو يتأرجح بين التهور والجبن، بين المثالية والواقعية، بين الغيرة والأنانية، بين الغضب والاستسلام، بين التدين والكفر، ويصاحب هذه التغيرات أزمات نفسية حادة لا يجد لها مجالا إلا فى أحلام اليقظة – وثمة مظهرا آخر للصراع الذى يؤثر فى سلوك المراهق الفردى والاجتماعى، ألا وهو الصراع الناتج بين اعتداده لذاته وتمسكه بها من جهة وبين الخضوع للمجتمع الخارجى القوى من جهة أخرى وهنا ان لم يوجه المراهق التوجيه الدقيق فلت زمامه من نفسه، وممن حوله من الكبار فانحرف وأصبح (مشكلا) وهذا لا يضر المراهق نفسه فحسب، بل انه يؤثر على المجتمع الموجود فيه تأثيرا واضحا (٧: ص ص ٢٤٦–٢٤٩).

وعلى هذا إذا لم تتيسر القيادة الحكيمة، والارشاد النفسى السليم للمراهق فى هذه الفترة، فان ذلك قد يؤثر عليه فى مستقبله، فاما يكون من أعتى المجرمين فى المجتمع واما يصاب بالأمراض النفسية كالهستيريا والنيوراستنيا أو الشعور بالنقص.

وهذه كلها ناتجة عن اضطرابات فى المظهر المزاجى من التكوين النفسى للمراهق تلعب فيه مختلف الظروف البيئية المحيطة بالمراهق دورها الهام فى وجودها.

ويعرض الكاتب الحالى فى الجزء التالى قطاعا هاما من السلوك المضطرب فى فترة المراهقة، وهو السلوك العدوانى بشئ من التفصيل، وكذلك وسيلة هامة للعلاج هو الارشاد النفسى الجماعى حتى لا يفلت زمام المراهقة فى مجتمعنا.

ثانياً : دراسة تحليلية فى العدوان

مقدمة :

الانسان كائن عدوانى، تعود أن يفتك باخوان له من بنى جنسه وأن يستشف متعة ايجابية من ممارسة القسوة عليهم، ومن الحقائق المؤسفة أن الانسان أقسى المخلوقات التى تجوب الأرض وأقلها شفقة ورحمة، والعدوان لفظ ومصطلح من الصعب تعريفه يستخدم بمعان مختلفة، فعلماء النفس والأطباء النفسيون يستخدمونه لوصف جانب كبير من السلوك الانسانى، فالطفل الذى يحمر وجهه وهو يصيح طالبا الغذاء، والقاضى الذى يحكم على سارق بالحبس لمدة طويلة، والحارس الذى يعذب الضحايا، يعتبرون أمثلة للسلوك العدوانى.

وعندما يصبح لفظ ما مائعا تماما وغير محدد الأبعاد إلى حد استخدامه فى وصف كل من التنافس والتصارع بين لاعبى الكرة تارة وفى وصف العنف الدموى للقتلة تارة أخرى، فانه يجب فى هذه الحالة تحاشى استخدام هذا اللفظ تماما أو تحديده تحديدا دقيقا وعلى حد تعبير (أنتونى ستور (١٤: ص ص ٧ – ٨))، يبدو لفظ العدوان وكأنه حقيبة تمزقت أوصالها من كثرة ما تعج به من تفسيرات ومفاهيم مختلفة لهذا اللفظ. ولذا لا نستطيع أن نطرح هذا اللفظ جانبا قبل أن نفهم ونحدد بوضوح أكثر الجوانب المختلفة لأنماط السلوك البشرى التى يمكن أن ندرجها تحت عنوان "العدوان"، وقبل أن يتناول الكاتب الحالى تحديد أنماط السلوك البشرى الذى يمكن ادراجه تحت عنوان "العدوان" لابد من بيان واضح لتحديد:

العوامل المسئولة عن حدوث العدوان :

تهتم النظريات التحليلية الحديثة بجذور العدوان أكثر من اهتماماتها السابقة بالجنسية الطفلية، وقد استخدم فرويد غريزة الموت فى تفسير نزعة الانسان للكراهية والتحطيم، وقد تبعه الكثير من تلامذته فى هذا الرأى، ولكن ألقى بعض الباحثين الجدد بعض الضوء فى سيكولوجية الأنا على تناقض موضوع الحب الأول، والذى ينشط ثانيا بأى صورة

أبوية رمزية عند النضج، فرغبة الأنا فى الالتحام وفى نفس الوقت الانفصال تؤدى إلى الادماج الداخلى اللاشعورى، ليس فقط لموضوع الحب، بل أيضا لموضوع الكراهية والذى يستمر مكبوتا، ويشكل تهديدا كامنا للأنا، وأحيانا ما ينفجر للخارج هذا الحب وهذه الكراهية المدموجة داخلها فى هيئة سلوك عدوانى عند مواجهة علاقة عاطفية جديدة، أو أى علاقة شخصية تثير بطريقة مباشرة أو غير مباشرة صورة الاحباط الذى عانى منه الفرد من والديه أثناء الطفولة، وعندما يكون الأنا ضعيفا أو تعرض لاهانات متكررة من موضوع حبه الأول، أى أب قاس، هنا يتعرض الأنا للانفصال.

وهنا يظهر هذا الشخص فى بعض الحالات كمثل يحتذى به فى الاحترام، والتجيل وفى أوقات أخرى يظهر قاسيا، وساديا، ومندفعا، ويلعب الاحلال أحد الوسائل الدفاعية اللاشعورية دورا هاما فى سيكولوجية العدوان، كذلك تقوم النرجسية بدورها، فالفرد النرجسى أكثر عرضة للعنف عندما يصبح الأنا موضع تهديد من الاهانة أو الاحباط، وكذلك بالمثل الشخص الذى يميز بالجنسية المثلية – وبما أن الأنا الأعلى لها فاعليتها فى كف العنف فأى اضطراب أو نقص فى تكوين الأنا الأعلى سيقلل من كبتها لهذه النزعات العدوانية – ويؤمن رواد مدرسة (آدلر) أن مشكلة العنف ترتبط بالاحساس بالنقص والخوف من الفشل، والتى ان لم تعوض بالتفوق على هذه المخاوف، فسيؤدى ذلك إلى السلوك العنيف كاستجابة بديلة (٨: ص ص ١٧١ – ١٧٢).

ويرى الكاتب الحالى أن النظرة العامة للعدوان فى اطار الغريزة، هى نظرية بعيدة كل البعد عن مستقبل الفرد وطاقته الخيرة المتمثلة فى الحب والحياة، كما أن هذه النظرة من شأنها أن تلغى عوامل هامة متمثلة فى الخبرة الشخصية وثقافة وحضارة المجتمع الذى يعيش فيه الفرد، بالاضافة إلى قدرة الفرد على التعلم والسعى نحو التكيف الشخصى والاجتماعى.

وهناك تفسير آخر للسلوك العدوانى يقوم على أساس الاحباط *Frustration*

حيث يرى هذا التفسير أن أى سلوك عدوانى لابد وأن يكون مسبقا بالاحباط، فيذكر "عبدالسلام عبدالغفار" (٥٠: ص ١١٢)، و"هيربرت سيلق *Herbert Selg* " (١٤٧:ص ص ٩-٢٢)، و " جون بايل سكوت *John Paul Scott* " (١٤٦:ص ص ٣٢-٣٥) فى كتاب كل منهم، أن دولارد ومساعديه قد وضعوا فرض الاحباط والعدوان مشكلا على أن السلوك العدوانى عند الفرد يسبقه دائما احباط، هذا الاحباط من شأنه أن يؤدى إلى سلوك عدوانى، فالسلوك العدوانى عند الفرد فى صوره المتعددة وأنواعه المختلفة يمكن ارجاعه إلى أنواع من الاحباطات، وقد يلاحظ فى بعض الأحيان أن بعض الاحباطات لا يليها سوى تقبل واضح للموقف الاحباطى، واعادة تكيف له، وهذا يعنى أن الاستجابات العدوانية قد أرجئت بصورة مؤقتة أو أخذت صورة أخرى أو حولت نحو موضوع آخر.

ويمكن فى هذا المجال أن نلخص ما ذكره كل من "عبدالسلام عبدالغفار" (٥٠: ص ص ١١٣-١١٧) و "ارنولد هـ. بوص *Arnold H. Buss* " (٩٨: ص ص ٢٠ - ٢٣) فى كتاب كل منهم عن استنتاجات دراسات (دولارد ومعاونيه)، والتى يعتبرها "عبدالسلام عبدالغفار" بمثابة الأسس النفسية المحددة لعلاقة (الاحباط - العدوان):

أ) تختلف شدة الرغبة فى السلوك العدوانى باختلاف كمية الاحباط التى تختلف باختلاف مدى الرغبة فيما يحبط ودرجة التدخل أو الاعاقة للاشباع المستهدف وعدد المرات التى أحبط فيها الفرد، وكلما ازداد قدر التوتر والضيق الذى ينشأ عن الاحباط، ازدادت رغبة الفرد فى السلوك العدوانى ضد من أعاقه من اشباع حاجته، ويتوقف ذلك على مدى الحاح الحاجة التى يشعر بها الفرد ومدى أهميتها له.

ب) يزداد ميل الفرد إلى السلوك العدوانى ضد مصدر احباطه، ويقل ميله نحو أنواع السلوك غير العدوانى الأخرى فى المواقف التى يمر بها.

جـ) يعتبر كف السلوك العدوانى فى المواقف الاحباطية بمثابة احباط آخر، يؤدى ذلك إلى

ازدياد ميل الفرد للسلوك العدوانى ضد مصدر الاحباط الأساسى، وضد عوامل هذا الكف، يؤدى هذا إلى تنوع السلوك العدوانى وموضوعاته.

د) لا يوجه العدوان إلى الذات إلا إذا كانت عوامل الكف التى تحول دون توجه العدوان إلى الخارج أقوى من تلك التى توجه العدوان إلى الذات. فاذا تساوت هذه العوامل فان العدوان ضد الذات يصبح احتماله أقوى ان اعتقد الفرد أنه هو المسئول عن الاحباط، وإذا كان الفرد يحاول كف عدوانه ضد الآخرين.

هـ) تعتبر استجابة العدوان التى يستجيب بها الفرد ضد مصدر احباطه بمثابة تفريغ لطاقته النفسية، وهكذا فحدوث هذه الاستجابة يقلل من احتمال حدوث استجابات عدوانية أخرى فى الموقف المثير للاحباط.

هذه هى الأسس التى توصل اليها (دولارد ومعاونوه) فى دراستهم عن الاحباط والتى أكدها أيضا من البحوث والدراسات السابقة،دراسة كل من"جوهن ج.كريجمان، وفيليب ورشيل ١٩٦١"، "محمد أحمد غالى ١٩٦٤"، "روسيل، جلين جين ١٩٦٧" (١١١: ص ٤٧٠٧)، "روجر بيق وروزيل ج. جيل ١٩٧١"، مع العلم بأنه يجب أن نسلم بالحقيقة القائلة "ان الناس يختلفون فى مدى ما يتحملونه من احباط، ولكل مستوى معين من الاحباط لا يستطيع أن يتحمل أكثر منه، فان ازداد الاحباط عن هذا المستوى ظهرت أساليب السلوك الدفاعية المتمثلة فى صور العدوان المختلفة".

وقبل أن يتناول الكاتب الحالى توضيح صور العدوان المختلفة يجب عليه توضيح مفهوم العدوان.

تعريف العدوان :

لا يكاد يختلف اثنان فى أن الانسان كائن عدوانى، فلكل منا ميوله العدوانية التى تظهر فى القتل والضرب والسب. فماذا نعنى بالعدوان؟

"لقد اختلفت وجهات النظر فى شرح وتفسير السلوك العدوانى وتعريفه..

فهناك من يرى: أنه يمثل قوة دافعة موروثة تتمثل فى وجود اما ميكانيزمات دافعية فطرية، واما استجابات منظمة غريزية، واما وجود وظائف تنبيهية فطرية تعمل تحت تأثير مثيرات خارجية تؤدى إلى استدعاء الاستجابات العدوانية، والكل متفق على أنه ليس للتعلم دوره فى أداء هذه الاستجابات العدوانية.

وهناك اتجاه آخر ينظر إلى العدوان على أنه سلوك اجتماعى يخضع لتأثيرات البيئة والعوامل التى تكمن داخله، وأصحاب هذا الاتجاه متفقون على أن التعلم له دوره فى أداء هذه الاستجابات العدوانية، وأن لخبرة الفرد وثقافته والحضارة التى يعيش فيها تأثير أيضا.

ويتناول الكاتب هذين الاتجاهين بنوع من التلخيص فى النقطتين الآتيتين:

أ)من أصحاب الاتجاه الأول : مكدوجل *Mc. Dougall* فالغريزة عنده هى استعداد فطرى مشترك بين أفراد النوع الواحد، يتطلب الالتفات والاهتمام بأنماط معينة من الأشياء والمواقف، وهذا هو الجانب التعرفى لها، وتتطلب أيضا أن نشعر بانفعال خاص ازاء هذه الأشياء، فهذا هو جانبها الانفعالى، وهى تستدعى العمل ازاءها بطريقة خاصة، وهذا هو الجانب النزوعى.فيرى "مكدوجل" أن العدوان ما هو الا غريزة مقاتلة يكون الغضب فيها هو الانفعال الذى يعبر عن هذه الغريزة (٤٧: ص ص ١٠ – ١١).

أما "عبد العزيز القوصى ١٩٧٠" (٥١: ص ٣٧٢) يرى أن "النزعات الاعتدائية بمختلف أنواعها صادرة عن استعداد راسخ فى طبيعة الانسان، ويمكن أن يتجه نشاطها اتجاها هدميا ضارا، ويمكن أن يتجه اتجاها مفيدا لكل من الفرد والمجتمع وقد قال "مكدوجل" أن غريزة المقاتلة لعبت دورا أكبر مما لعبته أى غريزة أخرى فى تطور التنظيم الاجتماعى.

ويذكر "عبدالعزيز القوصى" فى هذا المجال أن مصادر النزعات الاعتدائية يمكن تحويلها من المسالك السيئة إلى المسالك المقبولة فى المجتمع، وذلك عن طريق وضع الولد فى بيئة اجتماعية تعطيه التقدير والأمن، وتزوده بنشاط اجتماعى صالح، وعن

طريق اعطاء الفرصة لنزعاته الدوانية للظهور دون انماء للأنانية، ومع مراعاة انماء الشعور بالمسئولية الاجتماعية (٥١: ص ٣٧٣). وهذا من شأنه يتفق مع آراء أصحاب مدرسة التحليل النفسى فى قول "سيجموند فرويد *S. Freud* " (١٤٧: ص ص ٤١ – ٤٥) بأن الميل إلى السلوك العدوانى جزء من المكونات النفسية للنفس البشرية بحيث يمكن القول بأنه لا أمل فى التخلص من دوافع الانسان العدوانية وانما يكفى العمل على تحويل مجراها وطاقتها.

فقد وضع "فرويد" أمامه نظرية ثنائية فيها قوتان فطريتان هما غريزتا الحياة والموت قاومت كل منهما الأخرى، وتحدد هذه الغرائز بدوافع الشخصية التى تبدو أنها غرائز فطرية ملازمة للحياة العضوية لاصلاح الحالة البدائية للأشياء، ويؤكد "فرويد" أن نمطى الغريزة (غريزة الحياة وغريزة الموت) نادرا ما تظهر منفصلة فهى تخلط بنسب مختلفة، ولا يمكن أن تكون منعزلة تماما، فالاشتراك والصراع بين هاتين الغريزتين يمسك السر لظاهرة الحياة.

ويميل المحللون النفسيون بصفة عامة إلى النظر إلى العدوان على أنه ظاهرة مرضية ويفترضون أنه رغم وجود بعض الميل الفطرى إلى العدوان الا أنه يجب على الناس أن يجتهدوا فى تخليص أنفسهم وأطفالهم من هذا الميل بأن يهيئوا لأطفالهم بيئة صالحة، أو بأن يخضعوهم فيما بعد – اذا فشلوا فى تهيئة هذه البيئة – للتحليل النفسى (١٤: ص ص ١٤–١٥).

فقد قسم "بيرت *C. Burt*"فى كتابه *The Subnormal* جميع الحالات العصبية إلى قسمين:أحدهما يمكن أن يسمى عصاب الضعف *Asthenic Neurosis* والثانى يسمى عصاب القوة *Sthenic Neurosis* ومن أمثلة الأخير فرض الأظافر وبعض أنواع السرقة والكذب الادعائى .. وما إلى ذلك، وهذه تتميز بطابع معين تستحق أن تدرس من أجله دراسة خاصة قائمة بذاتها (٥١: ص ٣٦٩).

ويعارض"جون بول سكوت *John Poul Scott*"فى كتابه *Aggression* ١٩٥٨" (١٤٦: ص ص ٩٦ – ١٠٥) أصحاب فرض الاحباط – العدوان، حيث يرى أن استجابة الفرد للاحباط تتحدد جزئيا بالمبدأ السيكولوجى لمجموع التنبيه، وتتقيد بمبادئ التعلم والتكيف، ويعرف النزعة إلى ابتداء المقاتلة على انها السمة العدوانية.

وعلى الرغم من اعتقاده أن السلوك العدوانى ينشأ فى أصله من الفطرة وتطورها مع الفرد فى مراحل النمو المختلفة، فهو يرى أن الاستجابة العدوانية هى نتيجة مجموعة من العوامل أولها الوراثة اذ عن طريقها يرث الانسان قوة العضلات التى تساعده على العدوان، وثانيها العوامل الفسيولوجية التى تتصل بالجهاز العصبى، فليس هناك تنبيه تلقائى للعدوان، بل يتحتم لاشباع غريزة المقاتلة وجود ميكانيزمات فسيولوجية تحركها تنبيهات خارجية، فتؤدى إلى القتال والمقاتلة، وثالثها عوامل أيكولوجية وهى تأتى من الخارج تلعب دورها فى تحديد الاستجابة العدوانية ونوعها ورابعها العوامل الحضارية وثقافة المجتمع الذى يعيش فيه الفرد من شأنها تنظم كمية ونوع العدوان المصرح به من يشذ عنها يلقى عقابه وردعه.

ومن الواضح أن النظرة إلى السلوك العدوانى على أنه قوة دافعة موروثة تتمثل فى وجود اما ميكانيزمات دافعية فطرية، واما استجابات منظمة غريزية، واما وجود وظائف تنبهية فطرية تعمل تحت تأثير مثيرات خارجية تؤدى إلى استدعاء الاستجابة العدوانية. وكما سبق القول هى نظرة بعيدة كل البعد عن مستقبل الفرد وطاقته الخيرة فى الحب والحياة، كما أن هذه النظرة من شأنها أنها تلغى عوامل هامة متمثلة فى الخبرة الشخصية وثقافة وحضارة المجتمع الذى يعيش فيه الفرد، بالاضافة إلى قدرة الفرد على التعلم والسعى نحو التكيف الشخصى والاجتماعى.

ب) من أصحاب الاتجاه الثانى : "روبرت بيك *Robert C. Beck* (٩٦: ص ٢٩٢) حيث عرف العدوان على أنه تعمد الحاق الضرر بنوعيه الجسمى والنفسى بفرد

آخر.

ويتفق معه "فؤاد البهى السيد" (٥٧: ص ١٧٤) فى تعريف العدوان بأنه الاستجابة التى تعقب الاحباط ويراد بها الحاق الأذى بفرد آخر، ويضيف على ذلك أو حتى بالفرد نفسه، ومثال ذلك الانتحار، فهو سلوك عدوانى على الذات.

ويقول "ميلر *Millar* " (١٣٤: ص ص ٧٢ – ٧٣) ان الاحباط يؤدى فقط إلى تحفيز عدد من الأنماط المختلفة من الاستجابات يكون من بينها بعض صور السلوك العدوانى، وذلك بعد أن كان السائد أن العدوان هو الاستجابة غير المتعلمة الوحيدة التى تعقب الاحباط النفسى، ومن هنا ظهرت الفروق الواضحة بين تحفيز الاستجابة وظهورها.

أما "بندورا *Bandura* " (٩٥: ص ٨) فهو ينظر إلى السلوك العدوانى بأنه هو ذلك السلوك الذى ينجم عنه الأذى الشخصى وتحطيم الممتلكات ويطلق عليه أيضا اسم سلوك الايذاء والسلوك التدميرى الذى يعرف اجتماعيا كعدوان.

ومن الواضح من هذه النظرة إلى السلوك العدوانى على أنه سلوك اجتماعى يخضع لتأثيرات البيئة والعوامل التى تكمن داخله، ان الكل فيها متفق على أن للتعلم دور فى أداء هذه الاستجابات العدوانية، وأن لخبرة الفرد وثقافته والحضارة التى يعيش فيها تأثيرات أيضا.

وبالاضافة إلى وجهتى النظر السابقتين يوجد مجموعة من التعريفات تناولتها القواميس ومعاجم علم النفس، تناولت فى مضمونها وجهتى النظر السابقتين، وهذه التعاريف هى:

١) يقول "محمد عاطف غيث" فى قاموس علم الاجتماع (٧٣: ص ٢٠) :

ان العدوان *Aggression* هو رغبة فى ممارسة القوة على الآخرين عند آدلر *Adler* ، أو استبعاد فكرة الموت عند فرويد، وفى السياسة الدولية

يستخدم هذا المصطلح فى المعاهدات الدولية بمعنيين: الأول : يقوم على تصنيف حالات العدوان، أما الثانى: فيعتمد على التعريف المجرد له فيعتبر اعلان الحرب أو الغزو المسلح على دولة ما مثلا على العدوان، أما اللجوء إلى التهديد باستخدام القوة المسلحة أو الضغط الاقتصادى يكون واحدا من الأسس التى يقوم عليها محاولى تعريف العدوان.

٢)يقول " وليم الخولى" فى موسوعة علم النفس والطب العقلى (٨٧: ص ٢٥) :

يقصد بالعدوان *Aggression* الاعتداء المادى أو ما يعادله من تعد معنوى، والعدوان عند مدرسة التحليل النفسى هو المظهر الشعورى لغريزة الثناتوس موجهة للخارج، أما عند آدلر فهو ضرب من السلوك الاجتماعى غير السوى يهدف إلى تحقيق رغبة صاحبه فى السيطرة، ومن هذا المعنى نشأ الفرض القائل بالفشل (أو الاحباط) والعدوان، حيث يعتبر العدوان دائما سلوكا يهدف إلى التعويض عن الخيبة والفشل الدفين.

كما يقصد بالعدوانية *Aggressiveness* الاتجاه إلى اتخاذ الأسلوب العدوانى بازاء الأمور، أو الميل إلى اقتحام الصعوبات والأخطار بدلا من تفاديها، وكثيرا ما يستخدم اللفظان السابقان بمعنى واحد، ولكن العدوان يشير إلى سلوك غير سوى يتميز بالعنف والتعدى المادى أو المعنوى، بينما تعنى العدوانية اتجاها – (قد يظل فى حدود السواء أو يؤدى إلى العدوان) – إلى الاقدام واقتحام الصعاب بدلا من التحليل على تذليلها ومحاولة فرض المرء آراءه على مجتمعه برغم الاعتراض عليها، واللفظان مشتقان من أصل واحد يعنى الاقدام أو الهجوم (ويقال فى اللغة قدم أو أقدم على غريمه أى اجترأ عليه).

٣)يذكر "شابلن J. P. Chaplin" فى *Dictionary of Psychology* :

ان العدوان ما هو إلا (١٠١: ص ١٥) :

- هجوم أو استجابة موجهة نحو شخص أو شئ ما.
- اظهار لرغبة فى التفوق على الأشخاص الآخرين.
- يعتبر استجابة لاحباط.
- تطفل من أحد الأفراد على فرد آخر.
- حاجة للاعتداء على الآخرين وايذائهم أو الاستخفاف بهم أو السخرية منهم
- أو اغاظتهم بهدف انزال عقوبة بهم.

٤)ويذكر "أسعد رزوق" فى موسوعة علم النفس (١٠: ص ٢٠٦) :

ان مفهوم العدوان *Aggression* يستخدم فى علم النفس وحقوله المختلفة للدلالة على استجابة يرد بها المرء على الخيبة والاحباط والحرمان وذلك بأن يهاجم مصدر الخيبة أو بديلا عنه.

والعدوانية *Aggressiveness* هى مهاجمة طرف آخر، وأنه ليس بالضرورة على سبيل الرد ضد المعارضة من جانب الطرف المعتدى عليه، ولا يزال فى نطاق علم النفس، فالمدارس التحليلية تعتبره مظهرا تتجلى من خلاله "ارادة القوة" والسيطرة على الغير (آداء)، أو بمثابة "اسقاط" "لغريزة الموت" لدى الانسان (فرويد).

من العرض السابق للتعريفات المختلفة المشتمل عليها وجهات النظر المختلفة التى تم عرضها، نجد لكل منها وجهة نظر معينة، وحيث ان التعريف يجب أن يكون جامعا يحيط بالأغراض المختلفة والأشكال المتباينة للسلوك العدوانى وضع الكاتب الحالى تعريفا اجرائيا للسلوك العدوانى تضمنه التعريفات الاجرائية لمجالات السلوك العدوانى المختلفة كما سبق بيانه فى الفصل الأول من الدراسة

الحالى.

وظيفة العدوان وأهميته :

ويتصل العدوان اتصالا مباشرا بالجذور الأساسية للتقدم البشرى، ولقد حقق الانسان مكانته فى البيئة المحيطة به عن طريق سلوكه العدوانى، ولولا هذا السلوك لما أصبح الانسان هو بحق سيد هذه الأرض التى يحيا عليها مسيطرا على ما بها من قوى، حتى أخضعها لارادته وتحقيق آماله ورغباته، ولولا ذلك لانقرض النوع الانسانى من عهد بعيد، ولذا فلا يقتصر العدوان فقط على التخريب والتدمير، لأن هدفه الأساسى هو مساعدة الفرد على النمو وعلى تحقيق سيادته فى الحياة التى يحياها، وعندما يحال بين الفرد وبين تحقيق أهدافه فانه غالبا ما يثور ويغضب ويعتدى، لأن هدف العدوان هو استمرار حياة الكائن الحى فى مواجهة البيئة الخارجية المحيطة به، والتى تحمل بين طياتها ما يهدد استمرار هذه الحياة، وما يؤدى بالفرد إلى الاحباط – بهذا يمتد مجال العدوان لتهيئة الفرد للتغلب على الصعاب ولتأكيد مكانته حتى يصبح كائنا متميزا بشخصيته عن الآخرين، والعدوان بهذا المعنى ضرورة من ضرورات الحياة والبقاء بشرط أن يتمكن الانسان من ترويضه وتطويعه لفائدة البشرية لا لتدميرها (٥٧: ص ص ١٧٥ – ١٧٦).

نظريات العدوان :

يعتبر السلوك الانسانى فى سوائه وانحرافه نتاجا للشخصية التى عرفها "البورت *Allport* " بأنها "هى التنظيم الدينامى فى الفرد لجميع الأجهزة النفسية الجسمية، الذى يحدد توافقه الفريد مع بيئته"، أو كما يقال عنها "أنها جملة السمات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التى تميز الشخص عن غيره" (٢٠: ص ٥٥).

وتتعدد نظريات الشخصية وفروعها، فيتناول الكاتب الحالى بعضا منها بشئ من الايجاز موضحا أحد السلوكيات الهامة والذى هو موضع الدراسة الحالية (السلوك العدوانى) فى ضوء بعض نظريات الشخصية:

١- العدوان فى ضوء نظرية الأنماط :

ونظرية الأنماط، أقدم نظريات الشخصية، تصنف الناس إلى أنماط تجمع بين الأشخاص الذين يندر وجودهم تحت نمط واحد يدل على جوهر الشخصية – وكان لكل من أبوقراط، وشلدون *Sheldon* ، ويونج *Jung* رأيه الواضح فى أنماط الشخصية (٢٠: ص ص ٥٥ – ٥٨).

كان نمط الشخصية العدوانية واضحا وجليا فى تقسميات كل من هؤلاء للشخصية الانسانية، فهو يوجد عند "أبوقراط" فى النمط الصفراوى *Choleric* والنمط الدموى*Sanguinic*ويوجد عن"شلدون" فى النمط المتوسط التركيب*Mesomorphic* كما يوجد عند "يونج" فى النمط الانبساطى *Extravert* وخاصة الانبساكى الالهامى.

ومن الدراسات حول أنماط السلوك العدوانى يرى فشباش *Feshbach* ١٩٧١ أن العدوان قد يكون شخصيا (يشمل دوافع عدوانية ونفعية)، أو اجتماعيا (لخدمة المجتمع أو أى فرد آخر)، ويرى أن النوع الأول غير مقبول، أما الثانى فهو مقبول – ويتمشى مع هذا القول ما رآه رول وزملاؤه *Rule and his colleagues* حين قرروا أن العدوان الاجتماعى حكم عليه بالصواب، ويستحق عقابا أقل من العدوان الشخصى النفعى الغير قائم على الدفاع عن النفس والممتلكات الخاصة بالفرد (١٠٦: ص ص ١٢١ – ١٢٢).

٢- العدوان فى ضوء نظرية السمات :

والشخصية هنا عبارة عن انتظام دينامى لمختلف سمات الفرد وتقوم هذه النظرية على أساس تحديد السمات العامة للشخصية التى تكمن وراء السلوك – والسمة هى الصفة (الجسمية أو العقلية أو الانفعالية أو الاجتماعية) الفطرية أو المكتسبة التى يتميز بها الفرد وتعبر عن استعداد ثابت نسبيا لنوع معين من السلوك، وقد قام علماء النفس بحصر السمات العامة للشخصية، وكان فى مقدمتهم "ألبورت *Allport* " و "أيزنك *Eysenk* " و "كاتل *Cattell* " (٢٠: ص ص٥٩ – ٦١).

من التقسمات المختلفة التى أعطاها علماء النفس "ألبورت وأيزنك وكاتل" لسمات الشخصية، ومن تعريف السمة يعتبر العدوان فى تقسيماتهم صفة تتسم بالدوام النسبى وذات قدر لا بأس به من الثبات – اذن فالعدوان سمة من سمات الشخصية يشترك فى الاتصاف بها جميع الأفراد، ولكن بدرجات تختلف كلا عن الآخر، هذا الاختلاف يحدد مدى عدوانية الفرد.

وقد تستمر السمة من مرحلة نمو إلى مرحلة أخرى، فقد وجد كلا من "كاجان *Kagan* ، وموس *Moss* عام ١٩٦٢" عن طريق دراسة طولية لاستمرارية السلوك العدوانى على عينة مكونة من (٣٦) رجلا، (٣٥) امرأة من مرحلة ميلادهم، وخلال مراحلهم النمائية المختلفة، كان من نتائجها أن من السمات السلوكية قبل عمر ثلاث سنوات لم تكن مؤشرا حاسما لسمة شخصية مستقلة، وبعد ثلاث سنوات تمثل النزعة العدوانية إلى الثبات خاصة فى الذكور حتى مرحلة المراهقة يصبحوا مراهقين عدوانيين، وذلك عند ذوى الحالة المزاجية السيئة. وقد أعطى فى ذلك مثالا لكيفية استمرار الاتجاه العدوانى من الطفولة حتى المراهقة مما يدل على استمرارية السلوك العدوانى من الطفولة حتى المراهقة(١٢٤: ص ص ١٢٧ – ١٢٩)،ويبرهن على أن العدوان أحد سمات الشخصية

٣-العدوان فى ضوء النظرية السلوكية :

تقول النظرية السلوكية ان الفرد فى نموه يكتسب أساليب سلوكية جديدة عن طريق عملية التعلم، والشخصية حسب هذه النظرية هى التنظيمات أو الأساليب السلوكية المتعلمة الثابتة نسبيا التى تميز الفرد عن غيره من الناس – ويحتل مفهوم(العادة) مركزا ساسيا فى هذه النظرية، فالعادة متعلمة ومكتسبة وليست موروثة، وهى رابطة بين المثير والاستجابة وعلى هذا فان بناء الشخصية يمكن أن يتعدل ويغير، كما أبرزت هذه النظرية أهمية الدافع والباعث محرك السلوك سواء منه الموروث أو المكتسب(٢٠: ص ص ٦٢-٦٣).

والسلوك العدوانى فى نشأته يتأثر بعامل التقليد الذى يمارسه الطفل،وهو

يتعلم من الكبارأسلوبهم العدوانى عن طريق الملاحظة التى تسبق التقليد(٥٧: ص ص ١٧٧ – ١٧٨).

وتشير الدراسات المقارنة بين المراهقين الجانحين وغير الجانحين فى الطبقة المتوسطة ان المراهقين الذين نشأوا فى أسر تنزل بهم العقاب الشديد كانوا أكثر ميلا إلى العدوان وعند الانسان وكذلك الحيوان، فان صور العقاب (بالألم) هو حافز قوى إلى المقاتلة ويتعلم الطفل العدوان عن طريق أساليب منها العقاب الجماعى (التربية بالأسلوب الفردى يميل أفرادها إلى العدوان)، والتقليد (ان تقليد الوالدين العدوانيين يمكن أن يفسر فى ضوء نظرية التحليل النفسى بمبدأ التوحد بالمعتدى، من شأنه أن ينقل الطفل نفسه من الشخص موضوع التهديد إلى الشخص مصدر التهديد)، ووسائل الاعلام (٧٢: ص ص ١١٢ – ١١٤).

فقديما كانت تطبع المناظر العدوانية على جدران الكهوف، ثم نقلت الكتابة بظهورها صور العدوان المختلفة فى القصص والروايات التى تقرأ عن المحاربين والأبطال والقراصنة ومعارك الفضاء الخارجى، ومع تطور الزمن تحولت الكتابة إلى صورة كلامية حيث قدم الراديو طريقة لنقل الموضوعات العدوانية، جاءت بعدها السينما تعرض العنف المرئى لجماهير كبيرة، وآخر اختراع لوسائل النقل الجماهيرى للعدوان الوهمى هو التليفزيون وكلها من وسائل الاعلام (١٠٨: ص ص ١ – ٢).

ولكن ليست هناك دراسة واحدة يمكن ان تكشف تماما عن الآثار الناجمة عن ما يبديه التليفزيون من خيال عدوانى له تأثيره على السلوك العدوانى الظاهرى، فقد تختلف التأثيرات من الذكور إلى الاناث ومن البالغين إلى المراهقين والأطفال الصغار، ان درجة ونوع العدوانية تنتج من مثل هذا التعرض قد يختلفا تبعا للوقت الذى تمر به فترة المناقشة وابداء الرأى، ومستوى الذكاء والطبقة الاجتماعية ولعنف الخيال دور وسيط فى وجهات النظر التعليمية ودوره الأساسى فى الانقياد العدوانى الذى من أسبابه الغضب، وامكانية احلال الخيال العدوانى محل العدوانية الظاهرية (١٠٨: ص ٢٥).

وجميعها تدخل فى نطاق التعلم،وعلى هذا يعتبر السلوك العدوانى هو أحد الأساليب السلوكية المتعلمة الثابتة نسبيا، والتى تميز الفرد عن غيره من الناس. قد يمثل فى نهاية الأمر عادة لها دوافعها وبواعثها.

فالعدوان اذن هو أسلوب سلوكى متعلم يدعمه خفض حالات القلق، والغضب المتعلم منذ الصغر، ويعتبر وسيلة لتفادى التوتر الناشئ من العوائق والاحباطات التى تصادف الفرد.

وكان من أهم تطبيقات نظرية (هل *Hall*) فى دراسة العدوان، ما قام به تلاميذه من بعده (ميللر ودولارد وسيرز) من خلال فرض (الاحباط – العدوان) الذى سبق الكلام عنه فى موضع ما من هذا الفصل، وتحتل العادة فى هذا الفرض مركزا أساسيا، فهم يرجعون السلوك العدوانى فى صوره المختلفة ومجالاته المتعددة إلى أنواع من الاحباطات، تختلف من فرد إلى آخر، وتتوقف على مدى تعلم الفرد وما يمر به من خبرات، وما يرسمه لنفسه من مستويات طموح معينة.

٤)العدوان فى ضوء نظرية التحليل النفسى :

يقول "فرويد *Freud* " مؤسس هذه النظرية، أن الجهاز النفسى يتكون فرضيا من الهو، والأنا الأعلى، فالهو (*Id*) منبع الطاقة الحيوية والنفسية التى يولد بها، يضم الغرائز والدوافع الفطرية الجنسية والعدوانية، وهو مستودع القوى والطاقات الغريزية، وهو لا شعورى، ولا شخصى، ولا ارادى، بعيد عن المعايير والقيم، يسيطر على نشاطه مبدأ اللذة والألم.

أما الأنا الأعلى*Super-ego* هو مستودع المثاليات والأخلاقيات والضمير والصواب والحق والخير... الخ، وهو رقيب نفسى لا شعورى إلى حد كبير، ينمو مع نمو الفرد، ويتأثر بالوالدين أو من يحل محلهما، وهو يتعدل ويتهذب بازدياد ثقافة الفرد وخبراته فى المجتمع.

أما الأنا *Ego* فهو مركز الشعور والادراك الحسى الخارجى والداخلى والعمليات العقلية، وهو المشرف على الجهاز الحركى الارادى للفرد، ويتكفل بالدفاع عنه ويعمل على توافقه مع البيئة، ويحل الصراع بين مطالب الهو والأنا الأعلى وبين الواقع الذى يعمل فى ضوئه، وينظر اليه (فرويد) على أنه محرك للشخصية يعمل من أجل حفظ وتحقيق قيمة الذات والتوافق الاجتماعى، ولابد أن يكون الجهاز التنفسى متوازنا حتى يكفل للفرد طريقة سليمة للتعبير عن الطاقة اللبيدية وحتى تسير الحياة سيرا سويا (٢٠: ص ص ٦٣-٦٤).

وتعبر قوة الهو عن الغاية الحقيقية لحياة الكائن العضوى، وهى اشباع حاجاته الفطرية، ولا يمكن أن يعزى إلى الهو أية غاية أخرى مثل حفظ الحياة أو الوقاية من الأخطار عن طريق القلق، فهذا من عمل الأنا الذى يهتم أيضا بالكشف عن وسائل الاشباع التى تكون أكثر موافقة وأقل خطرا، مراعيا فى ذلك العالم الخارجى وقد يثير الأنا الأعلى حاجات جديدة، غير أن وظيفته الرئيسية تظل مع ذلك "الحد" من الاشباع، وتسمى القوى التى يفترض وجودها وراء التوترات التى تسببها حاجات الهو بالغرائز، وهى تمثل مطالب البدن من الحياة العقلية، ومع أن الغرائز هى السبب الأول لكل نشاط، إلا أنها بطبيعتها محافظة وذلك لأنها تميل إلى العودة نحو الحالة السابقة للكائن الحى (٣٨: ص ٤٩). ومن الممكن أن تميز عددا لا حصر له من الغرائز، وهذا هو ما يحدث عادة فى الواقع، ولكن السؤال هل من الممكن استنباط عدد قليل من الغرائز الأساسية؟

يقول "فرويد" فى ذلك: "وقد استقر رأينا بعد مدة طويلة من الشك والتردد على أن نفترض وجود غريزتين أساسيتين فقط هما "أيروس *Eros*" و "غريزة الهدم *Destructive Instinct* " (٣٨: ص ٥٠).

ويوجد صراع مستمر ودائم بين غريزة الحياة وغريزة الموت، ولقد مرت آراء فرويد فى العنف والعدوان بتغير ملحوظ خلال تاريخه الحافل بالأعمال، وآراء فرويد يمكن أن تتدرج لثلاث مراحل (٩٨: ص ص ١٨٤ - ١٨٦):

ففى كتابه الأول كان فرويد مشغولا بالطاقة الجنسية، حيث ركن إلى ترسيخ فكرة أن الجنس وراء كل العقد والاضطرابات، وقد تعرض فرويد فى المرحلة الثانية لغرائز الغرور والبرود الجنسى، فالذات تكره وتحب وتتوعد، مع الاتجاه إلى تحطيم ما قد يكون مصدرا للألم، ولا أهمية إلى ما إذا كانت هذه الأشياء تعنى الاحباط فى الاشباع الجنسى أو الرضى عن الحاجة للحماية الشخصية، ومن هذا تتضح الطبيعة المنشطة للرغبات العنيفة، وقد كان للدمار الذى أحدثته الحرب العالمية الأولى أعمق الأثر فى نظريات فوريد، فقد منح (العدوانية) دورا هاما فى نظرياته وهذه تمثل المرحلة الثالثة.

وقد عارض هارتمان *Hartmann* نظرية أن العدوان المتغلغل فى النفس يؤدى إلى التدمير الذاتى، لأنه عندما يتمكن من النفس بسبب جزءا من القوة ضروريا للتطور الطبيعى للأنا الأعلى، وقد تدمر الأنا الأعلى نفسها فى حالات نادرة (٩٨: ص ١٨٨).

ويعتبر "آدلر *Adler*" (٦٢: ص ١٧٢) أحد التحليلين الذى بنى نظريته على أساس وجود غريزة عدوانية أولية، ووصل عام ١٩٠٨ إلى استنتاج: أن العدوان أكثر أهمية من الجنس بعدها حلت ارادة القوة محل الحافز العدوانى، ثم تخلى عنها مفضلا عليها الكفاح فى سبيل التفوق، وعلى ذلك فان تفكيره فيما يتعلق بالهدف النهائى للانسان قد مر فى ثلاث مراحل هى: أن يكون عدوانيا.. أن يكون قويا.. أن يكون متفوقا. وعين ثلاثة عوامل هامة هى مؤثرات مبكرة تعد الطفل لاتخاذ أسلوب خاطئ فى الحياة:

أطفال يعانون من مشاعر النقص
- أطفال مدللون - أطفال مهملون

ويرى أن أطفال العامل الأول سوف ينبؤون تحت حمل الحياة، أما أطفال العامل الثانى فالتدليل أكبر نقمة تلحق بالطفل، فلا ينمو لديهم شعور اجتماعى ويصبحون طغاة متسمون بالعدوانية،يتوقعون دائما من المجتمع أن يمتثل لرغباتهم التى هى حول ذاتهم، وهؤلاء يكونون أخطر طبقة فى المجتمع، أما أطفال العامل الثالث يصبحون عند الرشد أعداء للمجتمع، تسيطر عليهم الحاجة للانتقام منه.

وقد أولت "ميلانى كلين *Melanie Klein* " وهى من أبرز خلفاء فرويد فى ميدان التحليل النفسى، اهتماما خاصا بالعدوان الذى كانت ترى أنه يعتمل داخل الطفل منذ بداية الحياة، وترى "ميلانى كلين" أن كل طفل يعانى منذ اللحظة الأولى للميلاد أو حتى قبل الميلاد صراعا فطريا بين الحب والكراهية وكانت تعتقد أن قدرة الفرد على أن يخبر كلا من الحب والنوازع الهدامة هى قدرة جبلية إلى حد ما برغم أنها تختلف منذ البداية من فرد لآخر فى القوة والتفاعل مع الظروف الخارجية ويكون هذا الدافع عنيفا جدا حتى أن الطفل يمر بخبرات من القلق الشديد الذى يدوم حول أولئك الذين يعتنون به، ويدور كذلك حول دماره هو نفسه، وأن التصارع بين غرائز الحياة والموت وما يتبعه من تهديد بفناء الذات يعتبر من العوامل الأساسية فى تحديد علاقة الطفل بأمه، ورغم اختلاف نوازع الهدم من فرد لآخر، إلا أنها لا تزال تعتقد أن هذه النوازع تنبثق من اعادة توجيه غريزة الموت نحو العالم الخارجى، كما أنها تكتب عن العدوان عادة على أنه كراهية وشراهة وطمع وحسد وحنق، وتولى اهتماما ضئيلا لأى نواح ايجابية فيه (١٤: ص ص ٢٢-٢٥).

يبدو أن افتراض وجود غريزة الموت يوحى فى طياته أن العدوان لابد وأن يكون هداما، مما يجعل الذين يكرهون فكرة العدوان لا يرون أى جانب من الكفاح الايجابى فيه، لذا

نجد "بول شلدر *Paul Shilder* " يقول "أن وجود نزعة الموت أمر غير مؤكد فالنزوع نحو الموت قد يكون مجرد رغبة فى ميلاد جديد، يتنكر فى شكل من أشكال السعى الحثيث نحو الاشباع الجنسى، ويبدو لنا الكفاح الموجه نحو العالم الخارجى من أجل الكسب والسيادة أمرا أولويا جدا، حتى أننا لا يمكن أن نعتبره نابعا من نوازع فناء الذات" (١٤: ص ٢٥).

وعلى هذا يمكن القول أن العدوان البشرى احتل مرتبة خاصة فى نظرية التحليل النفسى، جعلت منه مركزا أساسيا لحديث علمائها.

المظاهر الفسيولوجية المصاحبة للعدوان :

يوجد فى الحيوان والانسان ميكانيزم فسيولوجى ينمو به عندما يثار إلى الشعور بالغضب، وإلى تغيرات فسيولوجية تعد الفرد للقتال، وعندما يغضب الفرد تسرع ضربات قلبه، ويزداد ضغط دمه، وتزداد نسبة الجلوكوز فى دمه، ويزداد معدل تنفسه فى شهيقه وزفيره، وتنكمش عضلات أطرافه، وتتوتر لتقاوم التعب والارهاق، وتزداد سرعة الدموية وخاصة فى الأطراف، ويعض الفرد على أنيابه وتصدر عنه أصوات لا ارادية، ويقل ادراكه الحسى حتى انه قد لا يشعر بالألم فى معركته مع غريمه، ولقد أدت التجارب التى أجراها بيركوتيز *Berkauitz* وهى *Hess* وهولست *Holst* إلى معرفة الميكانيزمات الفسيولوجية التى تؤدى إلى العدوان، فعندما تستثار الغدة الهيبوسلامية *Hypothalamus* الموجودة فى قاع المخ عن طريق تهديد حياة الفرد أو يؤدى به إلى الاحباط، فان القشرة المخية تحرر الغدة الهيبوسلامية من قيودها، فتبدأ عملها فيغضب الفرد ويسلك سلوكه العدوانى، ويقابل هذه الغدة فى عملها جسم يسمى الأميجدالا *Amygdala* وعندما يستثار هذا الجسم الموجود بالمخ فان الفرد يخاف ويهرب إلى أقرب مأوى (٥٧: ص ص ١٧٤-١٧٥).

تعقيب على العدوان فى ضوء نظريات الشخصية السابقة :

من هذا العرض السابق فى الدراسة الحالى لبعض نظريات الشخصية، والعدوان فى ضوئها يتضح أن بينها تباين وتناقض فلكل نظرية طريقتها الخاصة وتركيزها على مظهر معين أو مظاهر من العدوان، تستخدم فيه مصطلحاتها وطريقتها. فأصحاب نظرية التحليل النفسى فى رأيهم أن السلوك العدوانى جزء لا يتجزأ من الغريزة الانسانية، بل أطلق عليه (فرويد) بأنه الأساس الثانى للغرائز.

أما أصحاب النظرية السلوكية فى رأيهم أن العدوان سلوك يتعلمه الفرد، وبتكرار حدوثه تتكون (العادة) التى لها دوافعها وبواعثها.

أما أصحاب نظريتى الأنماط والسمات فقد وضعنا السلوك العدوانى لأهميته فى نمط من أنماط الشخصية،ووضعته على أنه سمة من السمات المميزة للشخصية الانسانية.

أما من حيث المظاهر الفسيولوجية المصاحبة للعدوان، فقد كانت هناك بعض الغدد المخية لها أثرها الواضح فى اثارة السلوك العدوانى، فأصحاب هذه النظرية يربطون بينها وبين السلوك العدوانى.

ويمكن ارجاع هذا التباين والتناقض والخلاف بين وجهات نظر أصحاب النظريات السابقة المختلفة إلى أن السلوك الانسانى سلوك معقد، وأن وجهات النظر السابقة قد أولت الحديث عن هذا السلوك فى ناحية معينة.

ولكن يمكن القول: أن الكل مكمل لبعضه فى توضيح السلوك الانسانى بعامة والسلوك العدوانى بخاصة، والتجريب من شأنه يضع النقط على الحروف فى ذلك الشأن وتتفق هذه النظريات فى أن للسلوك العدوانى دوافع وبواعث تنظمه وتحدد نوعه، وأنه على صورة من صوره وبأى أسلوب أمر هام للصحة النفسية للفرد، وحتى يأمن المجتمع شرور صاحبه فى حالة كبته.

كما تتفق هذه النظريات على أن العدوان هو استعداد وميل عند جميع الأفراد

تختلف استجابته من فرد لآخر تبعا لعوامل كثيرة منها الداخلى، ومنها الخارجى،كما أنه ليس العدوان هو الاستجابة الوحيدة للاحباط وان كان أغلبها هو نتيجته،كما تجمع النظريات على أن سنوات الطفولة الأولى هامة وأساسية فى خلق السلوك العدوانى المنحرف من عدمه ويتوقف على ذلك أساليب التنشئة الوالدية وعوامل البيئة ومجموعة الخبرات التى يمر بها والتى لها أساسها فى بناء الشخصية.

كما تتفق هذه النظريات فى أن التربية الفردية لها أساسها فى الاستجابات العدوانية أما وجود الفرد فى جماعة من شأنها تقمع عدوانيته وتوقف مظاهره داخل الجماعة، لهذا يقوم الكاتب الحالى بالمعالجة من خلال الجماعة الارشادية.

عوامل السلوك العدوانى ومتغيراته :

يتأثر السلوك العدوانى فى نشأته، وفى ضعفه وقوته بعوامل ومتغيرات تكون مرتبطة به، يتناول الكاتب الحالى بعضا منها كمتغيرات مرتبطة بالسلوك العدوانى لدى عينة هذا الدراسة .

وفيما يلى أثر كل عامل أو متغير منها على السلوك العدوانى :

١- التقيد والعدوان : للتقيد أثره المباشر والرئيسى فى السلوك العدوانى، وهو وسيلة من وسائل التعلم عن طريق الملاحظة التى تسبق التقليد، ومن الدراسات التى أجريت فى هذا تجربة باندورا *Bandura* (١٩٦١) عن أثر التقليد فى تكوين السلوك العدوانى لدى أطفال الرياض، قسمت العينة مجموعتين: تجريبية شاهدت الباحثين فى سلوكهم العدوانى تجاه دمية، وضابطة لم تشاهد، وكان من نتائج الدراسة أن سلوك أطفال المجموعة التجريبية أصبح عدوانيا تجاه الدمية، بينما لم يتغير سلوك المجموعة الضابطة وهذا يبرهن على أثر التقليد فى اكتساب السلوك العدوانى (٥٧: ص ١٧٨).

٢- الوراثة والبيئة والعدوان : يقول عبد العزيز القوصى: "علينا فى دراستنا للأفراد أن تضع نصب أعيننا الفروق الوراثية من ذكاء ومزاج وتكوين جسمى، وما شابه ذلك

وعلينا كذلك أن ندرس الظروف المختلفة المتعددة التى عاشوا فيها، هذه الدراسة تفيدنا فى التشخيص، كما تفيدنا فى التوجيه والعلاج" (٥١: ص ٢٦).

فالوراثة فى مفهومها هى جميع العوامل الموجودة فى الكائن الحى من اللحظة التى تتم فيها عملية تلقيح الخلية الأنثوية بالخلية الذكرية، وقد أثبت علماء الوراثة أن الجينات هى حوامل الاستعدادات الوراثية (٥١: ص ١٥).

وهى المسئولة عن تطور وتشكل شكل الجسم فى جميع مراحله،ونوع الهرمونات التى يفرزها الجسم.

ويعتبر الجنس أحد الأدلة على تأثير العوامل الوراثية على مظاهر السلوك العدوانى وهو صفة واضحة للوراثة، فالهرمونات الذكرية قد تختلف عن الهرمونات الأنثوية فى تأثيرها فى السلوك فى بعض السلالات، فقد أجريت تجربة على فردين تم خصائهما لمعرفة أثر الهرمونات الذكرية والأنثوية على سلوك كل منها العدوانى، كان أحدهما أكثر سيطرة فى موقف تناول الطعام. وعندما أعطى الحيوان الأقل سيطرة على الموقف جرعة الهرمون الذكرى تغلب على الآخر وهزمه وأصبح هو المسيطر، وعندما حقنوه بجرعة الهرمون الأنثوى وجد أن هذا الحيوان قد فقد هذه السيطرة، لذا يمكن القول:أن الهرمون الذكرى يزيد من عملية الاعتداء، وأن هرمون الأنثى يقلل منها (١٤٦: ص ص ٦٨-٧٣).

وأيضا مما يوضع أثر الوراثة على السلوك العدوانى يجب أن يقدم السؤال التالى: لماذا يختار سلالات معينة من الكلاب للحراسة والمقاتلة؟ فغالبية كلاب سلالة التريور *Bull Terrier* تظهر ميول عدوانية عالية، كما أن كلاب مصارعة الثيران كانوا يستخدمونها فى الماضى لمصارعة الثيران، وقد أثبتت هذه الكلاب أنهم مقاتلون بارعون (١٤٦: ص ٧٧).

والخلق : سلوك الانسان فى مجموعه، ويدخل فى تحديده عوامل وراثية من

أنواع مختلفة، وللخلق أساسان وراثيات مهمان غير الذكاء وهما: الغرائز والمزاج فالغرائز يعتبرها البعض أمثال (مكدوجل وبرت) أنها وحدات وراثية، فالانسان يرث غرائزه بدرجات متفاوتة فى الشدة، ولهذا نجد فى بعض الأحيان تشابها بين جرائم الآباء والأبناء خصوصا فى جرائم السرقة التى ترتبط بغريزة التملك والجرائم الاعتدائية وترتبط بغريزة المقاتلة، الهروب، وترتبط بغريزة التجول، ولكن إذا كان الانسان يرث غرائزه بقوة معينة، فان توجيه الغرائز نحو الخير أو الشر مرتبط بالتعليم والبيئة (التى هى جميع العوامل الخارجية التى تؤثر فى الشخص من بدء نموه)، فكأن أساس الخلق وراثى، ولكن اتجاهه متوقف على البيئة، وأما المزاج فهو مجموع الخصائص الفسيولوجية المؤثرة فى الخلق، الناتجة عن افرازات الغدد، هذه الصفات المزاجية التى تلون خلق الانسان لها أساس جسمانى تتحكم فيه الوراثة إلى حد بعيد ويلاحظ أن الغرائز أو الصفات المزاجية تساعد فى حالة التطرف على عدم حدوث التكيف السوى بين المرء وبيئته (٥١: ص ١٥، ص ٢٣).

وكما سبق القول أن البيئة العدوانية لها أثرها المباشر على السلوك العدوانى أو المسالم للفرد، ثم على سلوكه فى مستقبله، ولذا يهتم العلماء بدراسة خصائص تلك البيئة العدوانية، حتى يكتشفوا مظاهرها ليتحكموا فيها ويحولوها إلى بيئة مسالمة، والبيئة العدوانية هى البيئة التى تؤدى بالفرد إلى الاحباط الذى يؤدى بالفرد إلى العدوان.

٣- الفروق الجنسية والعدوان :إذا تساءلنا هنا أيهما أكثر عدوانا: الذكر أم الأنثى؟ لاشك أن الذكور أكثر عدوانا من الاناث، ويبدو ذلك فى سن مبكرة فى كثير من المواقف والظروف، ولقد كشفت الدراسات السابقة للبحث الحالى فى متغير الجنس والتى تناولت الطفولة والمراهقة والرشد أن الذكور أكثر عدوانية من الاناث.

ويبدو أن عدوانية الذكور ترجع إلى كل من العوامل البيئية والوراثية،وتوحد الطفل الذكر مع والده، حتى فى ضوء التوقعات الثقافية فى المجتمع يتوقع أن يظهر الأطفال الذكور مزيدا من العدوان أكثر مما يتوقع من الاناث، حيث أن العدوان يتسامح ازائه الكبار ويشجعونه ويعززونه فى الذكور، فكثرة النشاط واتساع مدى التوقعات الاجتماعية تؤدى إلى تعرض الطفل الذكر لمزيد من مواقف الاحباط فالذكور يتشاجرون أكثر من الاناث وأكثر جرأة وجسارة وغرورا وافتخارا منهم ومن التجارب والبحوث وجد أن الذكر يضرب بينما تدافع الأنثى وتعترض،والذكور أكثر اثارة وخلقا للشجار، أما الاناث فدورهن فى الغالب للرد أو الأخذ بالثأر (٤٩: ص ص ٨٤ – ٨٥).

ولقد قام الكاتب الحالى بتثبيت هذا المتغير فكانت عينة بحثه من المراهقين الذكور.

٤- الذكاء والعدوان : دلت البحوث والدراسات السابقة للبحث الحالى التى تناولت متغير الذكاء عند العدوانيين وغير العدوانيين بملاحظة الفروق، على أن العدوانيين أقل ذكاءا من غير العدوانيين بدلالة احصائية، ولكن ليست بالصورة التى يصل بها العدوانى إلى مرحلة الضعف العقلى.

ولقد كانت هناك محاولات عديدة لتحديد علاقة انحراف الأحداث بالذكاء، ففى دراسة لجودارد على عائلة الكاليكاك، كان يعزو الانحراف إلى الضعف العقلى، وفى دراسة ماكورد فى اعادة تقويم دراسة كمبردج – سومر فيل وجد أن الذكاء لا يمت بصلة إلى أسباب الانحراف، ولقد كانت هناك عدة محاولات لربط مستويات الذكاء بأنواع الجرائم، وقد حاولت "ميرل" تبويب (٥٠٠) جريمة، وقد أسفرت النتائج على أنه لا توجد أى علاقة بين نوع الجريمة ومستوى الذكاء، وعلى هذا فنتائج الدراسات حول هذا الموضوع متناقضة، كما أنها ليست حاسمة (٣٩: ص

ص ٣٦٧ – ٣٦٩). لهذا يقوم الكاتب الحالى بدراسة الذكاء كأحد المتغيرات النفسية المرتبطة بالعدوان (عند مقارنة العدوانيين بغير العدوانيين)، وضمانا لعدم تأثر المتغير التابع بهذا المتغير فى التجربة، قام الكاتب بتثبيت هذا المتغير بين المجموعتين التجريبية والضابطة العدوانية.

٥- التحصيل الدراسى والعدوان : تدل البحوث والدراسات السابقة للبحث الحالى، ومن الملاحظ على عينة هذا الدراسة أن العدوانيين متأخرون فى مستوى تحصيلهم عن العاديين. بالاضافة إلى ذلك فان الدراسات التى قام بها آش،وجلوك تدل على أن المنحرفين متأخرون فى مستوى تحصيلهم عن العاديين، كما أنه اذا طبقت عليهم اختبارات التحصيل المقننة دلت نتائجها على أن الجانحين قد وضعوا فى فرق دراسية أعلى من مستوى تحصيلهم لانتقالهم آليا من فرقة إلى أخرى(٣٦:ص ص٣٦٩-٣٧٠)

٦- القلق النفسى والعدوان : يختلف العلماء والباحثون فيما بينهم فى تعريف القلق النفسى،فبالاضافة إلى التعريف السابق للقلق فى مصطلحات الدراسة الحالى،توجد تعريفات كثيرة له، فأحدها يميزه بحالة نفسية غير سارة من التوتر العصبى،تدل على أن المريض يتوقع فى اللاوعى، والثانى يعرفه بأنه علامة ظاهرة لصراع مستمر فى أعماق اللاشعور، والثالث يقول عنه: أنه صراع ناتج عن فقدان التوازن، وعن فشل فى التكيف، والرابع هو حالة من الخوف الغامض الشديد الذى يمتلك الانسان ويسبب له كثيرا من الكدر والضيق، أما الخامس فيعرفه على أنه: شعور غامض غير سار بالتوقع والخوف والتحفز والتوتر، مصحوب عادة ببعض الاحساسات الجسيمية يأتى فى نوبات تتكرر من نفس الفرد، أما السادس فيقول عنه أنه حالة توتر شامل ينشأ خلال صراعات الدوافع ومحاولات الفرد للتكيف وأخيرا هو رد فعل لحالة أخطر ومرجع اختلاف علماء النفس فى تعريفهم للقلق أن كل واحد منهم نظر إليه من زاوية من الزوايا (٦٧: ص ص ٥٠ – ٥٢).

ولقد استعرض العلماء هذه الظاهرة بالدراسة والدراسة بأساليب العلم المختلفة وتنوعت حولها الأبحاث كل ببحثه وتخصصه، فعلماء النفس لهم تحاليلهم وأبحاثهم حوله، والفلاسفة لهم نظرتهم فيه وأبحاثهم عنه، حتى الصوفية استعملوا هذا المصطلح وجالوا فيه أيضا. لاشك أن هذه الأبحاث المختلفة المناهج استطاعت أن تصطفى وجهة نظر،تعتبر نتيجة منطقية تتفق ومنهجها ولون دراستها(٦٧: ص ١٢٩) والذى يهم الكاتب الحالى فى ذلك هو علاقة القلق بالعدوان.

اتفق فوم وماوى *May* مع هورنى على وجود علاقة سببية بين العداوة والقلق، ولكنهما ذهبا إلى أن العداوة تؤدى إلى القلق، والقلق ينمى العداوة فالطفل يقمع عداوته لحاجته إلى الراشدين، ويظهر القلق والاتكالية ويشعر بالعجز ويسقط عداوته على الآخرين، ويعتقد أنهم يكرهونه وينبذونه ويسعون إلى ايذائه فتنمو عنده العداوة (٦١: ص ص ١٣٠-١٣١).

وقد اهتم كثير من الباحثين بدراسة العلاقة بين العداوة والقلق ولم يصلوا أيضا إلى رأى حاسم فى تحديد نوع هذه العلاقة، منهم باحثى البحوث والدراسات السابقة للبحث الحالى. "وكل من استراتون ١٩٢٧، وكابلر ١٩٣٣ وميلر وسبلكس وبرانت ١٩٥٢، وروين ١٩٥٨، وبارتا ١٩٦٢، وفيليب ١٩٦٩ قد أشارت دراستهم إلى وجود معاملات ارتباط موجبة بين العداوة والقلق على المستويين الشعورى واللاشعورى، ولم تؤيد دراسة ساراسون وزملائه ١٩٦٠ هذه العلاقة وكذلك دراسات كل من برينر ١٩٦١ ومولر وجرانر ١٩٦٥، فلم توجد علاقة بين القلق والعداوة. من هذا يتضح أن العلاقة بين العداوة والقلق لم تحسم حتى الآن" (٦١: ص ص ١٣١ - ١٣٢).

وهذا من شأنه يضع للبحث الحالى مبررا مقنعا له على علاقة سمة القلق بسمة العدوان عند المراهقين، كمحاولة منه من خلال تعديل هذا المتغير النفسى

لأهميته فى كونه غالبا ما تظهر آثاره على الانسان فى سلوكه الاجتماعى، وابتغاء تعديل السلوك العدوانى.

٧- التوافق النفسى والعدوان : ليس هناك مفهوما سيكولوجيا شائعا فى لغتنا اليومية مثل شيوع مفهوم التوافق، فهو يستخدم ليعبر عن معان مختلفة ومتنوعة، وبالرغم من ذلك فنادرا ما نقف لنتساءل عن المعنى الدقيق لهذه الكلمة، ولسنا هنا فى مكان بحيث يعمل الكاتب الحالى عن حل لغز هذه الكلمة، ويكفى هنا فى تعريفه ما سرده الكاتب الحالى عن مفهومى التكيف الشخصى والتكيف الاجتماعى فى مصطلحات الدراسة .

ولكن الذى يهم الكاتب هنا توضيح تلك العلاقة التى هو بصدد دراستها.

من المعروف أن الذات السوية تعمل دائما على التوافق، وهى تحققه عن طريق ادراك الدوافع والحاجات الفطرية من ناحية، وادراك الظروف الخارجية من ناحية أخرى، ثم تعمل على تنسيق هذه الدوافع والرغبات بعضها مع البعض ثم بينها وبين قيم الذات العليا الأخلاقية وذلك فى حدود الظروف والامكانيات التى تتعلق بالبيئة وعلى أساس درجة الاحباط والحرمان الموجود بها (٣٣: ص ١٠٥).واذا فشل الفرد فى ذلك تؤدى به إلى حالة من سوء التكيف الذى يتمثل فى " عجز الفرد عن اشباع دوافعه أو حاجاته بطريقة ترضيه وترضى الآخرين. وسبب هذا لعجز قد يرجع إلى تكوين وراثى شاذ، أو نشأة الفرد فى بيئة فاسدة، أو اصابته بصدمة انفعالية شديدة (٧٠: ص ٢٩). وسوء التكيف ذو مجالات مختلفة، فهناك سوء التكيف الاجتماعى ويتمثل فى عجز الفرد عن مجاراة قوانين الجماعة ومعاييرها، أو عجزه عن عقد صلات اجتماعية راضية مرضية مع من يعاملهم من الناس. وهناك سوء التكيف المهنى ويتمثل فى اخفاق الفرد فى عمله أما لعدم تناسب قدراته مع عمله، أو لأنه يجد عسرا فى صلاته الاجتماعية بزملائه ورؤسائه. وهناك سوء التكيف الذاتى ويبدو فى عدم رضاء الفرد عن نفسه، أو استصغاره اياها، أو احتقاره لها، أو عدم الثقة فيها

أو كرهها وادانتها.. ومما يجب توكيده أن سوء التكيف فى مجال معين يكون له صداه وأثره فى جميع المجالات الأخرى، فالانسان وحدة نفسية اجتماعية، ان اضطرب جانب منها اضطربت له سائر جوانبها (٨١: ص ٢٨٨).

والفرد الذى يعجز عن اشباع حاجاته يصيبه الشعور بالاحباط والفشل الذى يسبب له القلق والتوتر، يواجهه بحيل دفاعية لا شعورية التى منها العدوانية والاستقاط والنكوص والتقمص والتبرير والكبت والتكوين العكسى... وغيرها وتشترك جميعها أو بعضها فى تخفيف التوتر والقلق عن الفرد، دون أن تزيل أسبابه الجوهرية، لكنها تصبح ضارة إذا أسرف الفرد فى اللجوء اليها كلما واجهته مشكلة بدلا من أن يواجهها مواجهة واقعية مباشرة، واذا جعلت الفرد عاجزا عن رؤية عيوبه ومشاكله الحقيقية أو أخفتها عنه اخفاء تاما أو أثرت فى تقديره لنفسه وفى صلاته بالآخرين تأثيرا ضارا (٧٠: ص ص ٢٩ – ٣٤).

والعدوان هو أشيع استجابة عند البعض، وهو فى نظر التحليل النفسى دافع جبلى أصيل فى النفس الانسانية تثيره عوامل الاحباط والحرمان، وهو فى نفس الوقت حيلة دفاعية لضبط القلق والتوتر ودفاع ضده، وهنا يرى أن خير وسيلة لضبط الخوف والقلق من العدوان المتوقع هى البدء بالعدوان " كالعناد والتحدى والسرقة والتخريب... وغيرها) التى تعبر فى أساسها عن الخوف والقلق وفقدان الشعور بالأمن والحب (٣٣: ص ١٠٧). وهذا من شأنه يضع للكاتب الحالى مبررا مقنعا له بالاضافة إلى الدراسات والبحوث السابقة التى تناولت هذا المتغير بالدراسة على علاقة العدوان بسوء التكيف الشخصى والاجتماعى عند المراهقين، كمحاولة منه فى علاجه لتعديل السلوك العدوانى.

٨- مفهوم الذات والعدوان :

يحدد "روجرز *Rogers* " الذات *Self* فى نظرية الذات بأنها:

"كينونة الفرد أو الشخص، وتنمو الذات وتنفصل تدريجيا عن المجال الادراكى، وتتكون بنية الذات نتيجة للتفاعل مع البيئة، وتشمل الذات المدركة والذات الاجتماعية والذات المثالية، وقد تمتص قيم الآخرين، وتسعى إلى الاتزان والتوافق والثبات وتنمو نتيجة للنضج والتعلم وتصبح المركز الذى ننتظم حوله كل الخبرات" (٢٠: ص ٧٣).

ومفهوم الذات بالمعنى الذى تم عرضه فى مصطلحات الدراسة يمثل متغيرا هاما من متغيرات الشخصية، بواسطته يمكن فهم سلوك الفرد وذلك عن طريق الصورة الكلية التى يكونها الفرد عن ذاته.

ويقول كارل روجرز *Rogers* أنه بالرغم من أن مفهوم الذات ثابت إلى حد كبير، إلا أنه يمكن تعديله تحت ظروف العلاج النفسى الممركز حول العميل،الذى يؤمن بأن أحسن طريقة لاحداث التغيير فى السلوك تكون بأن يحدث التغير فى مفهوم الذات(٢١: ص٢٥٩).

وقد أثبت الكاتب الحالى أن الارشاد النفسى الجماعى عن طريق المحاضرات، والمناقشات الجماعية يمكن أن تحدث تغييرا فى مفهوم الذات بأبعاده المختلفة (التباعد وتقبل الذات وتقبل الآخرين).

وتلعب المؤثرات الاجتماعية والتى تتمثل فى (المعايير الاجتماعية – الدور الاجتماعى – التفاعل الاجتماعى – المقارنة) دورا هاما فى مفهوم الذات لدى الفرد بالمثل كصورة الجسم وأثرها على مفهوم الذات (٢١: ص ص ٢٦٠ – ٢٦١).

orraine Mary (دراسة للعدوان ومفهوم الذات عند المعتدى عليهم والمهملين من الأطفال، وحامد زهران (مفهوم الذات وعلاقته بالتوجيه والارشاد

النفسى فى مرحلة المراهقة) وناوس، جيفرى وليام (١٩٧٧) *Knouss Jeffrey William* (أثر التدريب الجماعى التوكيدى للذات على السلوك العدوانى ومفهوم الذات)، وميندونس، لورانس (١٩٨١) *Mendonce Lawrence* (الارشاد النفسى الجماعى – تأثيره على ادرا الذات وادراك الآخرين وعلى التوافق لدى طلاب الهند)،وآدمز باربارا كولى (١٩٨٢) *Adams Barbara Cole* (١٠٢: ص ص ١٤٢٣ – ١٤٢٤) (دراسة مقارنة بين تأثيرات برنامجين للارشاد الجماعى على مفهوم الذات لدى طلاب الصف الرابع)، وديسالفو، جوان مارى (١٩٨٢) *Dessivo John Mary* (١٢٩: ص ٢٦١٧) (أثر الارشاد النفسى الجماعى على التحصيل ومفهوم الذات عند طلاب المدارس الثانوية)، وكاروى، جوهن باترك (١٩٨٢) *Garway John Patrick* (دراسة لأثر برنامج ارشادى محدد الهدف على مفهوم الذات وادراك البيئة) (١٣٩: ص ص ٣٢١٣ – ٣٢١٤). يعطى الكاتب الحالى مبررا مقنعا لدراسة هذا المتغير ومدى ارتباطه بالسلوك العدوانى للمراهقين، واستخدام العلاج النفسى الجماعى فى تعديله.

٩- الحاجات النفسية والعدوان :

بالرغم من أن مفهوم الحاجة النفسية قد اتسع استخدامه فى مجالات علم النفس المختلفة، إلا أنه لا يوجد عالم أو صاحب نظرية وضع هذا المفهوم موضع التحليل، أو قدم تصنيفا متكاملا للحاجات النفسية كما قدمها هنرى موارى وزملاؤه الباحثون بعيادة هارفارد النفسية فى مؤلهم استكشافات فى الشخصية والذى ينص على:

"الحاجة تكوين (تخيل مناسب أو فكرة افتراضية) يمثل قوة فى منطقة المخ (طبيعتها الفسيوكيميائية غير معروفة) تنظم كلا من الادراك والتفهم والتعقل والتروع والفعل بطريقة معينة بحيث تحول موقفا قائما غير مشبع فى اتجاه معين، وتستثار الحاجة

أحيانا استثارة مباشرة من جراء عمليات داخلية من نوع معين، ولكن الأكثر شيوعا أن تستثار (فى حالة الاستعداد) بوقوع واحد من تلك الضغوط القليلة التى يغلب أن تكون ذات تأثير (قوى بيئية)، وتعبر الحاجة عن نفسها بدفع الكائن الحى إلى الدراسة عن أنواع معينة من الضغوط أو إلى تجنب الاصطدام بها أو إذا ما حدث الصدام، إلى الاستجابة إليها. وكل حاجة يصحبها نوعيا شعور أو انفعال خاص، وتنزع إلى استخدام أساليب معينة لتدعم اتجاهها، وقد تكون الحاجة ضعيفة أو قوية لحظية أو مستمرة ولكنها عادة ما تستمر مدة وتؤدى إلى نمط من السلوك الظاهر (أو التخيل)، وهذا السلوك (إذا كان الكائن الحى كفئا وإذا كانت الظروف الخارجية ليس من الممكن التغلب عليها) يغير من الظروف البادئة بطريقة ما، حيث تكفل موقفا نهائيا (يسكن أو يرضى الكائن الحى)" (٧٧: ص ص ٢٠ – ٢١). وينطبق هذا التعريف على كل الحاجات الفسيولوجية والنفسية،والكاتب الحالى يقتصر على الحاجات النفسية.

وقد ميز موراى وزملاؤه الباحثون الحاجة الظاهرة على أنها "الحاجة التى يسمح لها بقدر يزيد أو يقل عن التعبير المباشر والفورى، وتكون متضمنة ومحسوسة فى السلوك الظاهر (الجسمى أو اللفظى) الذى يرتبط ارتباطا قويا بالاشياء الحقيقية وتعبر عن نفسها فى سلوك حركى شديد الظهور (٧٧: ص ص ٢١ – ٢٢).

وقد اقتصر الكاتب فى دراسته على الحاجات الظاهرة المشتمل عليها مقياس التفضيل الشخصى والتى تضمنتها مصطلحات الدراسة الحالى، وذلك لأنها حاجات ظاهرة شعورية يدركها الفرد ويستطيع أن يعبر عنها، ويمكن تقدير شدتها وهى تمثل دوافع مقبولة فى أغلب الأحيان وغير مضادة للشخصية.

ومن بين التقسيمات للحاجات أورد موراى الحاجة إلى العدوان ضمن الحاجات النفسية الموروثة فى الانسان، وهذه الحاجة لا تشبع إلا إذا اعتدى الفرد على

من هو أضعف منه أو سخر من الآخرين وتهكم عليهم.

ولقد أورد ادواردز واضع مقياس التفضيل الشخصى بعض أشكال السلوك العدوانى التى يتم عن طريقها اشباع الحاجة إلى العدوان، بأن يهاجم الفرد وجهات النظر المعارضة، وأن يخبر الآخرين برأيه فيهم، وأن ينتقد الآخرين علنا، وأن يتندر عليهم، وأن يعنف الآخرين عندما يختلف عنهم فى الرأى، وأن ينتقم لما يصيبه من أذى، وأن يغضب وأن يلوم الآخرين عندما تسوء الأحوال، وأن يقرأ ما تكتبه الصحف عن الجرائم وصور العنف الاجتماعى.. وهذه فى مضمونها بعض صور وأشكال السلوك العدوانى، جعلت من الكاتب الحالى أن يضع فى حسبانه دراسة متغير الحاجات النفسية ومدى ارتباطه بعدوانية الأفراد.

١٠- القيم الشخصية والاجتماعية والعدوان :

درس الكاتب الحالى فى الماجستير (٥٢: ص ص ١٨ – ٤٨) هذين النوعين من القيم، وفى ضوء الدراسة التحليلية للقيم التى تضمنها الاطار النظرى للرسالة يوجز الكاتب ما تم عرضه كالتالى:

"توجد القيم لأن الحياة الاجتماعية تكون مستحيلة بغيرها، وكل سلوك ينظر إليه كتوفيق بين الدوافع وظروف المواقف والوسائل والأهداف يفسر على أساس القيم وفى ضوئها، وتتأثر القيم بحياة الفرد وبما تتصف به من تميز وتفرد وكذلك بالثقافة التى يعيش فيها.

ان المصدر الأساسى لقيم الأفراد هو ثقافة المجتمع الذى يعيشون فيه، أما المصدر الأساسى لقيم الفرد هو الفرد نفسه، فالانسان هو الكاتب عن القيمة وخالقها. ويعتبر مفهوم القيمة من المفاهيم الجوهرية التى تكاد تمس جميع جوانب الحياة، ومن المفاهيم المختلفة للقيمة يتضح أن القيمة لا تخرج عن كونها حكما يصدره الانسان على كل الأشياء والموضوعات أو المعانى والحاجات والأشخاص... الخ

وهذه الأحكام هى فى بعض جوانبها نتيجة تقويم الفرد أو تقديره، ولهذا يعتبر تعريف القيمة الشخصية والقيمة الاجتماعية كما أوردهما الكاتب الحالى فى مصطلحات الدراسة لا يخرجان عن كونهما أحكاما يصدرها الفرد، وهما عامل من عوامل دفع السلوك وتوجيهه.

ومن خصائص القيم أن القيم تعبر عن عناصر شخصية وعقلية ووجانية غامضة وتختلف من شخص إلى شخص، بل ان القيمة تختلف عند الشخص الواحد تبعا لرغباته وحاجاته وظروفه من وقت لآخر، ومن خصائصها أيضا أنها انسانية وثقافية واجتماعية وتاريخية، وتتميز بأنها ذات طابع طبقى كما أن لها خاصية التباين والصراع والتغير، وتتميز بأنها علائقية وأنها متعددة المظاهر والمستويات، وأخيرا أنها ظاهرة اجتماعية يمكن قياسها.

والقيم تختلف وتتغير تبعا للزمان والمكان، وأن معناها لا يتحدد ولا يتضح فى النظر اليها والحكم عليها فى حد ذاتها مجردة عن كل شئ، بل لابد من النظر اليها من خلال الوسط الذى تنشأ فيه والحكم عليها لا حكما مطلقا بل حكما ظرفيا موقفيا، وبارجاعها إلى الظروف المحيطة بثقافة الفرد.

وتصنيف القيم وتقسيمها له آراؤه المتعددة والتى منها: يمكن تقسيم القيم قسمين قيم شخصية *Personal Values* وقيم اجتماعية *Social Values* وقد سبق التعريف بهما، ويلاحظ أن مصطلح القيم الشخصية لا يعنى أكثر من تميزها عن القيم الاجتماعية حين تكون ملونة بالطابع الشخصى الذاتى أكثر من الطابع الاجتماعى أى ما يهم الجماعة. وحيث أن للقيم معايير أو مستويات للحكم بمقتضاها، وتهدف للوصول اليها – ولما كانت الحياة مليئة بالمجالات التى يتعامل فيها الناس كانت هناك العديد من القيم المختلفة، وهذه القيم تترتب بالنسبة لبعضها البعض وفقا لأولويات الأهمية فى تقدير صاحبها فى شكل اطار قيمى يحدد الاطار

القيمى لكل مجتمع أو جماعة مشكلاتها الاجتماعية، حيث أن المشكلة لا يكون لها كيان بدون تعريفها عن طريق القيمة، فمثلا لن تكون الحرية كذلك إلا إذا أقرتها قيم الفرد والجماعة.

والتربية أداة هامة ورئيسية فى التأثير الثقافى، وفى تبديل وتغير قيم الأشخاص وتحويل اهتماماتهم وترتيب قيمهم تبعا للقيم ذات الأهمية والجدوى.

ومن دراسات كل من "شارليز الفريد نيو كومير (١٩٦٦) – علاء الدين كفافى (١٩٧٠) – محمد رمضان (١٩٧٩) "تعطى الكاتب الحالى مبررا مقنعا لدراسة (متغيرى القيم الشخصية والقيم الاجتماعية، ومدى ارتباط كل منهما بالسلوك العدوانى).

ويمثل البرنامج الارشادى الجماعى للبحث الحالى أداة تربوية هامة ورئيسية فى التأثير الثقافى، قد يحدث تغيير فى بعض قيم الأفراد عينة الدراسة ، وتحويل اهتماماتهم وترتيب قيمهم تبعا للقيم ذات الأهمية والجدوى فى نموهم.

تعقيب :

يمثل هذا العرض السابق للمتغيرات والعوامل المرتبطة بالسلوك العدوانى أداة فعالة فى وضع الفرض الأول للبحث الحالى، وقد أوجز الكاتب هذه المتغيرات فى هذه الصفحات القليلة آملا أن تؤدى الهدف من عرضها، حتى يلم القارئ بها، وذلك لأن كل متغير أو عامل منها يمثل دراسة قائمة بذاتها.

قياس العدوان :

قياس العدوان ليس بالأمر السهل البسيط، لأن الشخص العدوانى فى حياته العملية قد يكون شخصا مسالما فى حياته العائلية،وأن ما يعده بعض الناس سلوكا عدوانيا قد لا يراه الفرد نفسه الذى يصدر عنه هذا السلوك عملا عدوانيا،ومن ناحية أخرى فان الفرد يستطيع أن يخفى سلوكه العدوانى حتى لا يبدو أمام الآخرين عدوانيا، وبالمثل فان السلوك العـــدوانى

عند فرد ما لا يصدر عن نفس دوافع السلوك العدوانى عند فرد آخر (٥٧: ص ١٨١).

وبالرغم من صعوبة بحث العدوان كمظهر رئيسى من مظاهر التنشئة الاجتماعية إلا أن بعض الباحثين قد تمكنوا من قياس السلوك العدوانى، منها دراسة "افيرتى كينيث سانير (١٩٦٤)" (١٤٥: ص ٤٢٦٢) لقياس العدوانية لدى البنين فى مرحلة ما قبل المراهقة ودراسة "أنبليزى مان روبيتز(١٩٦٩)"(١٤٢: ص ١٠٨٦)،لدراسة صدق اختبار للكشف عن العوامل السلوكية الداخلة فى الشخصية العدوانية، ودراسة "جارى، ثيوكنج (١٩٧٣)" (١٤٩: ص ١٧٣٦)، وهى دراسة مقارنة بين استجابات اختبار اليد بين العدوانيين وغير العدوانيين من المراهقين السود، ودراسة "بوبير، آرثميرارا (١٩٧٩)" (١٢١: ص ٤٣٣٥) لتصميم أداة لتقييم أنماط العدوان فى المدارس. وكذلك بناء مقياس "ارنولد ش. بوس (١٩٦١)" (٩٨: ص ص ١٦٠ – ١٧٧) لتقدير خصائص السلوك العدوانى.وكذلك دراسات كل من "سيرز (١٩٥٧) *Sears*"، وليزر (١٩٧١) *Lesser*، ورالف ابشتاين (١٩٧١) *Ralf Epstien*، وولدر (١٩٧١) *Wolder* ووكتز (١٩٧١)*Wiggins* (٤٧: ص ص ٢٢ – ٢٦)، وضياء عبدالحميد الحصانى (١٩٧٦)، ومحمد مسعد حسين فرغلى (١٩٧٩)، وليلى عبدالعظيم متولى (١٩٨١).

وعلى هذا، ونظرا لاختلاف مقاييس الرسائل الجامعية التى وضعت لقياس السلوك العدوانى للطلاب، ولعدم توفر مقياس منشور يقيس العدوان لدى الطلاب فى مرحلة المراهقة، قام الكاتب الحالى بتصميم مقياس السلوك العدوانى للطلاب (الذكور) على نمط مقاييس تسمية الأقران، والفصل الرابع يوضح ذلك.

ثالثاً : دراسة تحليلية فى الارشاد النفسى

مقدمة :

تغير المجتمع نتيجة للتقدم على جميع مستوياته من شأنه يحدث تغيرات فى تفكير أفراده، وأساليب حياتهم وسلوكهم على المستوى الفردى والاجتماعى، هذا التغيير ينصب أساسا على تقييم فى اتجاهات الأفراد وقيمهم ومعتقداتهم، من شأنه يخلق الصراعات النفسية عند قطاعات كثيرة من الأفراد وخاصة قطاع المراهقين الذين هم فى مفترق الطريق بين الطفولة والرشد.

هذا الصراع يشتد، من شأنه اما أن يخلق العدوانية عند الأفراد، واما أن يركن إلى الخوف من الفشل والاحباط، وذلك حينما يقبل الأفراد والآخرون على اشباع حاجاتهم بنهم وقوة. ومن ثم تزداد حاجة المراهقية إلى التوجيه والارشاد النفسى.

والارشاد *The Counseling* كلمة من الكلمات ذات دلالة واسعة، وهى تغطى وظائف متعددة، فالقائم بالارشاد قد يتلقى تدريبه فى علم النفس أو العمل الاجتماعى أو التربية، ولم يتميز الاخصائى النفسى الارشادى الا منذ عام ١٩٥٠ عندما أصبح لقب السيكولوجى الارشادى يطلق على السيكولوجى المتمرن، الذى يكون عادة حاصلا على الدكتوراه ومتخصصا فى الارشاد، أما لقب مرشد أو موجه *Counselar* فقط فهو يشير إلى الأشخاص الذين يعملون فى الميدان، ولكن على مستوى أقل من ذلك (٤٥: ص أ).

ومع تطور المجتمع حدث تطور ونمو فى العلوم الانسانية، ومنها علم النفس والتربية كانت المنقذ لقطاعات المجتمع من الأفراد، فقد ساهمت فى بحث وعلاج مشكلات الانسان عن طريق الارشاد النفسى، لتحقيق القدر المناسب من التوافق النفسى لكل فرد، ومعاونته على حل صراعاته وتوتراته.

والدراسة الحالى محاولة من المحاولات القليلة فى المجتمع المصرى لاستخدام هذا

التقدم فى المعارف الانسانية لانشاء برنامجا ارشاديا جماعيا أسلوبه المحاضرة والمناقشة الجماعية هادفا من ورائه احداث تعديل فى سلوك المراهقين العدوانيين.

تعريف الارشاد النفسى :

تقول رسمية خليل (١٩٦٨) (٢٧: ص ٢)، فى معنى الارشاد النفسى: "أن كلمة ارشاد *Counseling* جاءت من الفعل أرشد يرشد ارشادا، ورشد يرشد رشدا، والرشد هو الصلاح، وهو خلاف الغى والضلال، وهو اصابة الصواب والفاعل راشد. وهى تتضمن فى حد ذاتها معانى التغيير والاستمرار والتربية والتعليم والتوعية والوصول بالفرد إلى امكانية التصرف فى الأمور كشخص رشيد، وهى فى نفس الوقت تتضمن امكانية ارشاده وترشيده وتقديم الخدمة والمساعدة للفرد، من شخص يستطيع بامكانياته وتدريبه وتخصصه أن يرشد غيره.. ومن ثم فالارشاد النفسى *Counseling Psychology* هو علم وفن ارشاد النفس الانسانية".

كما تذكر للارشاد النفسى تعريفات عديدة، بعضها يرى الأساس فى العملية الارشادية نفسها، والبعض الآخر يراها فى العلاقة بين المرشد النفسى والعميل، وتعريفات ارتبطت بالنمو النفسى والصحة النفسية وبالعملية التربوية وبالتوجيه عامة والتوجيه المهنى خاصة، وفيما يلى بعض التعريفات: (٢٧: ص ص ٧ – ١٠)

١- الارشاد النفسى هو عملية مساعدة الفرد ليستخدم امكانياته وقدراته استخداما سليما للتكيف مع الحياة.

٢- الارشاد النفسى هو علاقة بين فردين أحدهما المرشد النفسى الذى يأخذ على عاتقه مساعدة الفرد الآخر، وهو العميل على فهم نفسه وحل مشاكله.

٣- الارشاد النفسى هو نمو لامكانيات العميل وقدراته وميوله من خلال حل مشاكله.

٤- الارشاد النفسى هو عملية تعلم وتعليم اجتماعى.

٥- الارشاد النفسى هو فن مساعدة الفرد على الاختيار الصحيح للمهنة والتخطيط

للمستقبل بدقة وحكمة، فى ضوء حقائق عن نفسه وعن مجتمعه الذى يعيش فيه.

٦- الارشاد النفسى هو المساعدة المتاحة من فرد متخصص متمرن لآخر فى أية فترة من فترات حياته، ليتمكن بذلك أن يرعى شئون حياته وينمى وجهات نظره ويتصرف فى أموره ويتحمل تبعاته.

ويذكر "صموئيل مغاريوس" (٤٤: ص ٥٣) أن الارشاد النفسى هو نوع من أنواع الخدمات النفسية، والخدمات الارشادية هى خدمات توجه إلى أشخاص من غير المرضى، فهم أسوياء بمقدار ولكنهم يعانون من مشكلات انفعالية عجزوا عن التغلب عليها بمفردهم.

والارشاد كما يراه "كام" (١٩٦٧) هو معركة انسانية أساسا، ويعرفه "أربوكل" (١٩٦٥) بأنه عبارة عن علاقة انسانية بين المرشد المسترشد ينمى الأخير من خلالها قدراته ويطورها، هذه من وجهة النظر الوجودية، أما من وجهة النظر السلوكية الارتقائية ينظرون إلى الارشاد على أنه محاولة لتيسير عملية التعلم بالتركيز على العلاقة بين استجابات الفرد الظاهرة وبيئته، لمساعدة عملية الارتقاء وتوسيع مجال حل مشكلة المسترشد، ويحاول الارشاد فى تيسيره لعملية العلم أن يساعد الفرد على اكتساب وتجميع الاستجابات الهامة التى يمكنه أداءها تحت الشروط المختلفة، والواقع أن أداء الاستجابات المكتسبة خلال هذه العمليات ستؤثر على الفرد تأثيرا ذاتيا، ومن ثم سيسهل عملية التقدم والتحسن، وتعتبر عملية التحسن بمثابة تغير تدريجى تحدو بنا إلى درجة عالية من الاختلاف والتباين، ويتضمن العملية تغيرا سيكولوجيا واجتماعيا وعاطفيا وعقليا ومهنيا (٤٥: ص ١٤).

ومن التعريفات للارشاد النفسى تعريف "جستاد *Gustad*" (١٩٦٢) (١١٤: ص ٣)، الذى يعتبر فيه الارشاد النفسى ما هو الا عملية تعلم موجهة تحدث بين المرشد النفسى المؤهل مهنيا والعميل يحاول فيها المرشد مساعدة هذا العميل بطريقة تناسب حاجاته حتى يستطيع أن يفهم نفسه بصورة أفضل، ويكون أكثر ادراكا وواقعية فى تحديد أهدافه

وذلك عن طريق برنامج ارشادى ليصبح عضوا نافعا فى المجتمع.

ويتفق هذا التعريف مع تعريف "هولدن *Holden*" (١٩٧١) (١١٦:ص ١١) للارشاد النفسى، حيث يراه على أنه عملية نفسية تؤدى إلى تعديل سلوك العميل، عن طريق مساعدته على تعلم طرق جديدة لفهم النفس والمشاعر، وكيف يستجيب العميل لعواطفه وأفكاره والعالم المادى المحيط به والبيئة الاجتماعية التى يعيش فيها.

ولقد توصل "حامد زهران" (١٩: ص ١٠) إلى تعريف شامل للتوجيه والارشاد النفسى ينص على: "التوجيه والارشاد النفسى عملية واعية مستمرة بناءة ومخططة، تهدف إلى مساعدة وتشجيع الفرد لكى يعرف نفسه ويفهم ذاته، ويدرس شخصيته جسميا وعقليا واجتماعيا وانفعاليا، ويفهم خبراته ويحدد مشكلاته وحاجاته، ويعرف الفرص المتاحة له، وأن يستخدم وينمى امكاناته بذكاء إلى أقصى حد مستطاع، وأن يحدد اختباراته ويتخذ قراراته ويحل مشكلاته فى ضوء معرفته ورغبته بنفسه، بالاضافة إلى التعليم والتدريب الخاص الذى يحصل عليه عن طريق المرشدين والمربين والوالدين، فى مراكز التوجيه والارشاد وفى المدارس، وفى الأسرة، لكى يصل إلى تحديد وتحقيق أهداف واضحة تكفل له تحقيق ذاته وتحقيق الصحة النفسية والسعادة مع نفسه ومع الآخرين فى المجتمع، والتوافق شخصيا ومهنيا وأسريا، وزواجيا".

هذه تمثل بعض التعاريف الكثيرة للارشاد النفسى، كل له وجهة نظر معينة يرتكز عليها، ولكنها جميعا تهدف إلى نفس الشئ ولها نفس المعنى وهى تصف الأنشطة التى يتضمنها الاطار العام للارشاد النفسى، ويعتبر التعريف الأخير (تعريف حامد زهران للارشاد النفسى) تعريفا جامعا مانعا يتبناه الكاتب الحالى فى وضع برنامجه الارشادى وتنفيذه.

والارشاد النفسى الذى سبق الكلام عنه.. ليس وقفا على فترة معينة من عمر الفرد دون الأخرى، وليس هو مجالا لاسداء النصح وفرض الرأى أو تحمل تبعات الآخر، بل هو فتح مجال لشخصية الفرد لتعمل ككل فى بناء وجهة نظر الفرد فيما حوله واختيار أموره

بحكمة وتحمل مسئولياته.

وحتى يخص الكاتب العرض على ما يتناوله الدراسة من ارشاد نفسى يعرض الكاتب بايجاز طرق الارشاد النفسى.

طرق الارشاد النفسى :

مما لاشك فيه أن الدراسة العلمى يبدأ من دراسة الظاهرات النفسية والفروض مرورا بالدراسات التجريبية التى تعطى نتائج وحقائق وقوانين تلخصها نظرية، وليس معنى ذلك أن العلم سينتهى بمجرد الوصول إلى النظرية، ولكن سرعان ما تبدأ الحلقة من جديد وتخضع النظرية للبحث العلمى المستمر، الذى تنمو وتتغير امكاناته وتستجد أساليبه الحديثة لتنير الطريق أكثر وتوسع مجال الرؤية وامكانات الكشف العلمى.. وهكذا تتعدد النظريات (١٩: ص ٧٩).

فنظريات الارشاد النفسى كثيرة ومتعددة، وهذا التعدد يفيد فى مواجهة تعدد المشكلات التى يتناولها الارشاد النفسى فى شخصيات العملاء والمرشدين، وترتبط بهذه النظريات طرق ارشادية ارتباطا مباشرا، وحتى يقتصر الدراسة الحالى الحديث على نظريات طريقة الارشاد النفسى المستخدمة فى الدراسة ، يعرض أولا لطرق الارشاد النفسى وطريقة الارشاد

فى هذا الدراسة .

للارشاد النفسى طرقا عديدة ومتنوعة منها: (١٩: ص ص ٢٩٥ - ٣٦٨)

١ – الارشاد الفردى *Individual Counselling* .

٢ – الارشاد الجماعى *Group Counselling* .

٣ – الارشاد المباشر *Directive Counselling* .

٤ – الارشاد غير المباشر *Non Directive Counselling* .

٥ – الارشاد الدينى .

٦ – الارشاد السلوكى *Behavioural Counselling*.

٧ – الارشاد خلال العملية التربوية.

٨) الارشاد باللعب *Play Counselling*.

٩) ارشاد وقت الفراغ *Leisure - Time Counselling*.

١٠) الارشاد المختصر *Brief Counselling*.

١١) الارشاد الخيارى *Eclectic Counselling*.

هذه بعض طرق الارشاد النفسى، ان لم يكن هناك طرق حديثة قد أنجزها الباحثون مثل طريقة الارشاد التوكيدى التى تضمنتها البحوث والدراسات السابقة للبحث الحالى.

ان محددات أى طريقة من هذه الطرق تتعلق بمتغيرات خاصة بالمرشد والعميل والمشكلة والظروف العامة لعملية الارشاد وترتبط ارتباطا قد يكون مباشرا تنظر به إلى نظريات الارشاد النفسى وتقوم عليها، ويتناول الدراسة الحالى طريقة منها هى:

الارشاد الجماعى : *Group Counselling*

فى الواقع لا توجد طريقة للارشاد النفسى عامة شاملة أو جامعة مانعة، ولكن طريقة الارشاد الجماعى تعتبر طريقة المستقبل، تتناسب مع امكانيات المدارس فى الوقت الراهن، استخدمها الكاتب الحالى فى تعديل السلوك العدوانى للمراهقين الذكور عينة الدراسة وما يرتبط به من متغيرات نفسية موضع الدراسة.

ويعرف الارشاد الجماعى بأنه "ارشاد عدد من العملاء الذين تتشابه مشكلاتهم واضطراباتهم معا فى جماعات صغيرة، كما يحدث فى جماعة ارشادية أو فى فصل" (١٩: ص ٢٩٧).

والارشاد الجماعى عملية تربوية اذ يمثل برنامجه موقفا تربويا، الهدف العام منه هو مساعدة الفرد والجماعة على تحقيق حاجات الأفراد (١٨: ص ص ١٢٣ – ١٣٤).

وتبدو قيمة الارشاد النفسى سواء كان ارشادا فرديا أم ارشادا جماعيا فى أنه يهئ

فى العمليات العلاجية معطيات انسانية، تعتمد هذه المعطيات على الاتجاه الانسانى الذى يرتكز على مبادئ التربية الحديثة، هذا الاتجاه الانسانى الذى ينبع من الديمقراطية يقوم على أن لكل فرد قيمة فى حد ذاته يجب احترامها وتقديرها، وأن لديه القدرة على تحمل مسئولية نفسه، وله الحق فى توجيه ذاته واختيار قيمة الشخصية وأهدافه واتخاذ قراراته بنفسه (١٤٠: ص ١٠٩).

ويقوم الارشاد الجماعى على أسس نفسية واجتماعية أهمها: (١٩: ص ٢٩٨)

أن الانسان كائن اجتماعى لديه حاجات نفسية اجتماعية لابد من اشباعها فى اطار اجتماعى – تتحكم المعايير الاجتماعية التى تحدد الأدوار الاجتماعية فى سلوك الفرد وتخضعه للضغوط الاجتماعية – يعتبر تحقيق التوافق الاجتماعى هدفا هاما من أهداف الارشاد النفسى – تعتبر العزلة الاجتماعية سببا من أسباب المشكلات والاضطرابات النفسية.

فالفرد فى المجموعة الارشادية فى علاقة ديناميكية مع المجموعة، وهو على علاقة ودية، مع قائد المجموعة (الكاتب) هذه العلاقة تتسم بالتقبل والسماحة وتفاعل دينامى مع أفراد المجموعة منهما (قائد المجموعة – أفراد المجموعة) يستمد الفرد عوامل التقوية والتدعيم لذاته، هذا من شأنه يكسبه ايجابية فى نطاق مجموعته، وفى مجال حياته التى يعيشها. فمن وراء كل ذلك يستطيع الفرد أن يدرك ذاته ويحررها من قيودها الانفعالية حتى تبرأ الشخصية وتنهض.

أساليب الارشاد النفسى :

تتعدد أساليب الارشاد الجماعى وذلك حسب معايير منها: (١٩: ص ص ٣٠٢ – ٣٠٨)

"أعضاء الجماعة ومشكلاتهم النفسية، من حيث مدى التشابه أو الاختلاف – طريقة تكوين الجماعة – مدى التركيز على دور المرشد أو دور العملاء – مدى استغلال دينامية الجماعة فى عملية الارشاد – حدود الانفتاح أو الانغلاق – نوع النظرية التى يتبعها

المرشد من حيث تركيزها على دينامية الجماعة أو على شخصيات الأفراد – المكان الذى تتم فيه الجلسات الارشادية، ومن أساليب الارشاد الجماعى الكثيرة (التمثيل) النفسى المسرحى *Psyohodrama* التمثيل الاجتماعى المسرحى *Sociodrama*.

وتمثل المحاضرات والمناقشات الجماعية أحد الأساليب الهامة فى الارشاد الجماعى التعليمى، والتى تهدف أساسا إلى تغيير اتجاهات العملاء نحو أنفسهم ونحو الآخرين ونحو مشكلاتهم، وهو أسلوب الدراسة الحالى فى الارشاد النفسى فى توضيح أثر برنامج فى الارشاد الجماعى عن طريق المحاضرات والمناقشات الجماعية على تعديل سلوك المراهقين العدوانيين، وعلى هذا يكون الارشاد النفسى الجماعى للمراهقين العدوانيين بالمحاضرات والمناقشات الجماعية هو تقديم مادة علمية عن المراهقين فى صورة محاضرات (يعدها الكاتب الحالى) فى النمو النفسى وفى مشكلات السلوك الانسانى وفى الصحة النفسية... الخ للمراهقين العدوانيين فى جو جماعى محدد، تناقش خلالها وبعدها مجموعة المراهقين العدوانيين مادة المحاضرة، بحيث يسهم الكاتب فى جو الجماعة بما يقوى ديناميات التفاعل والمناقشات الجماعية، والفصل الخامس من الدراسة الحالى (اجراءات التجربة والمنهج الارشادى المتبع) يتضمن تفصيلا عن الارشاد النفسى الجماعى وأسلوب المحاضرة والمناقشة الجماعية (المتغير المستقل للبحث).

نظريات الارشاد النفسى :

النظرية فى الارشاد هى مجموعة منظمة من الآراء توضح الاتجاه نحو تفسير أكبر عدد ممكن من الظواهر فى ميدان الارشاد النفسى، وتحدد الوسائل العملية فى معالجة هذه الظاهرة، ولقد كان الاهتمام بها فى الارشاد النفسى، لأن الارشاد يمكن أن يتعلمه الانسان، ولأن القائمين بالارشاد يتقدمون بيسر وسهولة فى اطار عام وهى النظرية، وأن النظرية تكون بمثابة الاطار العام الذى يتحقق فيه التجريب وعملية الارشاد النفسى ذاتها (٢٧: ص ١٥٩).

ونظريات الارشاد النفسى كثيرة ومتعددة، وهذا التعدد يفيد فى مواجهة تعدد

المشكلات التى يتناولها الارشاد النفسى فى شخصيات العملاء سيذكر الكاتب الحالى منها ما يرتبط بطريقة الارشاد النفسى الجماعى والمتغيرات النفسية موضع الدراسة.

١- الارشاد النفسى فى ضوء نظرية الذات :

الذات هى جوهر الشخصية، ومفهوم الذات هو حجر الزاوية فيها، وهو الذى ينظم السلوك، فوظيفته دافعية وتكامل وتنظيم وبلورة عالم الخبرة المتغير الذى يوجد الفرد فى وسطه، ولذا فهو ينظم ويحدد السلوك، وينمو مفهوم الذات تكوينيا كنتاج للتفاعل الاجتماعى جنبا إلى جنب مع الدافع الداخلى، لتوكيد الذات، وبالرغم من أنه ثابت إلى حد كبير إلا أنه يمكن تعديله وتغييره، ومفهوم الذات أهم من الذات الحقيقية فى تقرير السلوك وأنه عبارة عن كل (جشطلت) يتأثر بالوراثة والبيئة والآخرين والنضج والتعليم والحاجات والموجهات، والفرد يسعى دائما لتوكيد وتحقيق وتعزيز ذاته (١٩: ص ص ٨٠-٨٣).

والسلوك يتفق معظمه مع مفهوم الذات، وقد لا يتفق، وعندما يحدث التعارض يحدث عدم التوافق النفسى، وأحسن فهم لسلوك الفرد يكون من وجهة نظر الفرد نفسه، ومن داخل اطاره المرجعى، أى من داخل مجاله الادراكى، وأحسن طريقة لاحداث التغيير فى السلوك هى أولا احداث التغير فى مفهوم الذات، وهذا ما يحاول المرشد احداثه.

ويعتقد معظم الباحثين أن الارشاد النفسى يتضمن موقفا خاصا بين المرشد والعميل، يضع فيه العميل مفهومه عن ذاته كموضوع رئيسى للمناقشة، بحيث تؤدى عملية الارشاد إلى فهم واقعى للذات، وإلى زيادة التطابق بين مفهوم الذات المدرك، مفهوم الذات المثالى الذى يعنى تقبل الذات وتقبل الآخرين، والتوافق النفسى والصحة النفسية (١٩: ص ص ٨٥ - ٨٨).

٢-الارشاد النفسى فى ضوء نظرية المجال :

ترتبط نظرية المجال فى علم النفس باسم كيرت ليفين *Lewin*، والتى تؤكد أن السلوك هو وظيفة المجال الذى يوجد فى الوقت الذى يحدث فيه السلوك نتيجة لقوى دينامية

تحركه، ويبدأ التحليل بالموقف ككل ومن الموقف الكلى تتمايز الأجزاء المكونة، ويؤكد ليفين أهمية قوى المجال الديناميةالتى تسهم فى تحديد السلوك، ويعرف المجال بأنه جمع الوقائع الموجودة معا والتى تدرك على أنها تعتمد على بعضها البعض الآخر.

ولم يكتب كيرت ليفين عن تطبيق نظرية المجال فى الارشاد النفسى، ولكنه طبق مفاهيم نظريته على دراسة السلوك فى الطفولة والمراهقة وديناميات الجماعة وحل الصراع الاجتماعى واعادة التعلم، وهذا يرتبط بطريق غير مباشر بالارشاد النفسى، وقد طبقت نظرية المجال فى ميدان الارشاد عن طريق علاج الجشطلت وكان من أهم تطبيقاته: عند الاستقصاء عن أسباب الاضطرابات والمشكلات النفسية يوجه الاهتمام إلى "شخصية العميل وخصائصها – خصائص حيز الحياة – أسباب اضرابه شخصيا وبيئيا مثل الاحباطات والصراعات.."، وينظر إلى أعراض الاضطراب فى مجال (الفرد والبيئة والمرشد وطريقة الارشاد نظريا وعمليا)، وفى عملية الارشاد تؤكد نظرية المجال على (أهمية تغيير الادراك – أهمية مساعدة العميل لجعل العوائق الموجودة فى شخصيته أكثر مرونة – أهمية تغيير مفاهيم الفرد واتجاهاته – أهمية التغيير خطوة خطوة فى اعادة التعليم – أهمية الاستبصار، وذلك بمساعدة المرشد للعميل على استرجاع خبراته الماضية وتنظيم خبراته الحاضرة وتعديل مجاله الادراكى (١٩: ص ص ٩٦ – ١٠٥).

٣- الارشاد النفسى فى ضوء نظرية السمات والعوامل :

فى طريقة الارشاد الموجه التى تستمد أصولها من نظرية السمات والعوامل..، يعتمد "وليامسون" وزملاؤه أن عملية الارشاد النفسى عبارة عقلية ومعرفية فيها يتحمل المرشد مسئولية تحديد المعلومات المطلوبة فيقوم بجمعها وتنظيمها وتقديمها للعميل، لذلك يعتمد فى العلاج على طريقة المقابلة لتحليل المعلومات وتركيبها وتشخيصها.

من هذه النظريات السابقة فى الارشاد النفسى والنظريات الأخرى "كنظرية الاتصالات ونظرية التحليل النفسى والنظرية الوجودية والنظرية السلوكية ونظرية *Show*،

ونظرية شوبن *Shoben* ونظرية روتر *Rotter* (٢٧: ص ص ١٥٩ – ١٧٢) قد أفادت الارشاد النفسى الجماعى فى الدراسة الحالى فى تعليم المراهقين العدوانيين ليستجيبوا استجابات متوافقة مع أنفسهم وبيئتهم وكيف يمكنهم تعديل استجاباتهم أثناء عملية الارشاد الفسى.

ومع تنوع اتجاهات الارشاد النفسى، وكثرة فنونه ونظرياته وطرقه وأساليبه، فانه يركز على الذات، ويهدف فى نهاية الأمر إلى تحقيق التوافق النفسى والصحة النفسية للفرد والجماعة حتى ينهض المجتمع ويرقى.

تعقيب

من هذا العرض التحليلى للعدوان ومفهومه ووظيفته وعوامله ومتغيراته النفسية المرتبطة به، فى ضوء المراهقة وخصائصها، وفى ظل ما تعانيه المدرسة الثانوية من مظاهر وصور السلوك العدوانى من بعض طلابها داخل المدرسة، وما للارشاد الجماعى من فوائد فى تحقيق الصحة النفسية للفرد والجماعة ودفع السلوك وتوجيهه.

يقوم الدراسة الحالى بهذه الدراسة لعلها تلقى الضوء على مجالات السلوك العدوانى ومتغيراته النفسية المرتبطة به، كوسيلة لفهم سلوك المراهقين ومتطلباتهم، وتخرج على حيز الوجود برنامجا ارشاديا جماعيا لتعديل سلوك العدوانيين المراهقين ويساعد فى علاج اضطرابات سلوك المراهقين.